وزارة التـــــعليـــم العـــالـــــي والبـــحـــث العلمـــــي

جامعة عمار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

عنوان :

العلاقات السياسية واالعسكرية بين الفاطميين و الصليبيين في مصر والشام 491 ه- 550م/ 1098-1155م

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

اعداد الطالب :

لحواج البشير

تحت اشراف :

د. رمضاني فوزي

اعضاء اللجنة المناقشة :

د.معمر جعيرن ..... رئيسا ومقررا

ا.قدور طيفوري..... مناقشا

د.فوزي رمضاني..... مشرفا

السنة الجامعية

1442-1441 ه/ 2020/ 2021م

وزارة التـــــعليـــم العـــالـــــي والبـــحـــث العلمـــــي
جامعة عمار ثليجي الاغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنوان

العلاقات السياسية واالعسكرية بين الفاطميين و الصليبيين في مصر والشام 491 ه- 550م/ 1098-1155م

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

اعداد الطالب :
لحواج البشير

تحت اشراف :
د. رمضاني فوزي

اعضاء اللجنة المناقشة :

د.معمر جعيرن ..... رئيسا ومقررا

ا.قدور طيفوري..... مناقشا

د.فوزي رمضاني..... مشرفا

السنة الجامعية
1442-1441 ه/ 2020/ 2021م

-اهـــــــداء-

الوالدين من أفضل نعم الله علينا في الدنيا، فبهما تحلو الحياة، وبدعائهما تهون الصعاب،وتنحل العقد والمشكلات إلى أبي وأمي، إلى من يجري حبهما في عروق دمي، كلمات الحبّ عجزت عن وصف حبّي الكبير لعظامتكم، أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي قرة عيني وجنتي في دنيا فبفضل تربيتها ودعواتها انا هنا اليوم ،والى أبي والذي وان اخترت له لقب فلا اجد غير لقب المجاهد الذي لم يبخل علي يوماً بشيء فقد كان لأبي العزيز الفضل الأكبر بعد الله تعالى في وصولي لما انا عليه اليوم وذلك في دعمه المادي و المعنوي فكان ينقصها على نفسه وهو بحاجة لكي لا احتاج انا ، فجزاه الله عني خير الجزاء . وينطبق عليه **قوله تعالى : "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"** . **-سورة الحشر – 09.**

وشكر لهم أنهم علماني حسن الأخلاق ومكارمها قبل ايي شيء أخر، فكانت تربيهم الصالحة ودعواتهما ترافقني أينما ارتحلت ، فاللهم أحفظهم بحفظك وأرزقهم دوام الصحة والعافية وبارك لهم في أعمارهم وأرزقهم سعادة الدارين وجازهم عني خير الجزاء، اللهم لا تحرمني برهم وجعلني ممن قيل فيهم و ولد صالح يدعو لهم .

والى اخوتي جميعا "أحمد" "وعلاء" حفظهم الله وأهلي جميعا كل باسمه فكل الاحترام و العرفان.

والى كل أصدقائي الأعزاء وأخص بذكر أخي ورفيق الطفولة العزيز "بوسيف بلقاسم" متمنيا له النجاح في شهادة البكالويا هذا العام والى زملائي الذين شاركوني طريق ودرب طلب العلم وأخص بذلك رفيق الدرب و المشوار العزيز على قلبي "سعدي بلال" الذي عشنا معا اجمل الأيام –فرحة البكالوريا– فكل الحب وتقدير متمنيا له دوام الصحة والعافية ،كما اخص بذكر رفيق الدرب في الجامعة والتخصص "معطاالله احمد" صاحب الابتسامة وضحكة الرائعة التي لا تفارق محياه فكل الاحترام و الحب المتبادل متنيا له النجاح والتوفيق في انجازه لمذكرته .

-شكر وتقدير-

الحمد الله ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،شفيعنا يوم القيامة محمد ابن عبدالله فاللهم صلي وسلم عليك ياسيدي يا رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين .

أتوجه بالشكر الجزيل ،وكل التقدير و الاحترام لأستاذي المحترم الأستاذ الدكتور رمضاني فوزي المشرف على هذه الرسالة والذي كان الأستاذ الموجه, والأخ الناصح ،فجزاه الله عني خير الجزاء دمت متالقا ومتميزا في درب العلم وذخرا لجامعتنا.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان لجامعة عمار ثليجي واخص بذكر قسم التاريخ والقائمين عليها من رؤساء و دكاترة والاساتذة والعاملين فيها فدمتم ودام علمكم النافع .

كما أخص بالشكر والعرفان أيضاً لأساتذتي الاعزاء أعضاء لجنة المناقشة, على ما يقومون به من جهد.

وكل الدعاء بالخير والشكر والتقدير لأساتذتي الاعزاء الذين رافقوني في مشاوري الدراسي في جميع الاطوار كل باسمه. وأخص بالذكر أستذتاي الكريمتين في طور الثانوي: أستاذتي المتألقة علما وخلقا "عزوزي حورية" واستاذتي المتواضعة صاحبة الابتسامة الرائعة التي تزرع التفاؤل في كل من يراها " عائشة" ألتان كان لهما فضل كبير في مشواري الدراسي في تلك المرحلة الحساسة فكانت اخلاقهم ونصائحهم كالغيث النافع على قلبي اينما حل نفع ،فكل الاحترام والتقدير لكم أستاذتي تحيه اجلال وتقدير مني على كل المجهودات الجباره التي قمت بها كنت دائما قناديل الأمل في دربي فجزيل الشكر معه اريح الزهر ، أكثر الله من أمثالكم ورزقكم الصحة والعافية.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: {تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ . وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}

المائدة:80–81.

وقال تعالى: {لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}.

آل عمران:28.

الرموز والاختصارات

*ج: جزء.

*ت: توفي .

*د.ت.ط: بدون تاريخ طبع.

*ص: الصفحة.

*م: التاريخ الميلادي.

*هـ: التاريخ الهجري.

*د.م: دون مكان نشر

*د.ن: دون ناشر

*ط: الطبعة

*ع: العدد

*مج: مجلد

مـــقـــــدمـــــة

الحمد الله والصـــلاة والســـلام على اشـــرف خلق الله محمدا ابن عبدالله خاتم الانبياء و المرسـلين كاشـف الغمة و شـفيع الامة و السـيراج المنير ومعلم الإنسـانية وهادي البشـرية عليه افضـل الصـلاة و ازكى التسـليم صـلى الله عليك ياسـيدي يارسـول وعلى آله و صـحبه ومن سـار على نهجه أفضل صلاة وأتم تسليم... وبعد:

في حيز الصـــراع الذي كان يعرفه الشـــرق الإســـلامي و الغرب المســـيحي بقيادة الدول الأوربية والتي على اثر هذا الصراع شنت بعض الدول المسيحية سلسلة من الحروب على منطقة الشرق الاسلامي والذي كان تحت راية الخلافة العباسية في بغداد بداية من القرن 05هـ-11م، للسيطرة على البلاد الإسلامية التي امتدت حتى اوروبا في ذلك الوقت ، واتخذت هذه الدول بيت المقدس سببا اولا و رئيسيا في حملاتهم بذريعة ان المسلمين محتلين له ، وقد عرفت هذه الحروب عند المؤرخين بالحروب الصـــليبية، واختلفوا في أســـبابها و دوافعها الحقيقية المعلنة منها و المخفية ، فهنالك من يرى بأنها اجتماعية، حيث كان الفقر ســائدا في أغلب الطبقات الاجتماعية في اوروبا في العصــور الوســطى، وكان من الطبيعي أن تلبي هذه الفئة أي نداء ترى فيه خلاصـــا لحالتها المعدمة، وهو ما ظهر عندما أعلنت الحرب، حيث كانت هذه الطبقة في مقدمة الحملة الصـــليبية ، وهناك من المؤرخين من يرى بأنها جاءت لأسباب دينية خالصة، حيث عمل البابا أوربان الثاني على إثارة الحمية بين أفراد المجتمع الأوربي مســـتغلا في ندائه الى الطبقة الاجتماعية المعدمة والفقيرة ، و أعلن انها تكفير لذنوب الذين يشاركون فيها وإعفائهم من التكاليف المدنية، وتضاف إلى هذه الأسباب اسباب اخرى كثيرة ولكن هذان السببان هما السببين الرئيسيين.

توجهت الجيوش الصـــليبية إلى بلاد الشـــام للســـيطرة عليها، وكان في مواجهتهم من الجانب الإسـلامي قوتان رئيسـيتان في المنطقة وهما السـلاجقة الذين كانوا مسـيطرين على أغلب بلاد الشـام، والفاطميون الذين فرضـوا أنفسـهم على السـاحة في ذلك الوقت على حسـاب الفاطميين الا ان هذه الاخيرة كانت بعيدة جغرافيا عن الصليبيين مقارنة بالسلاجقة، وقد عرف الشرق الاسلامي تسابقا

كبيرا بين هذان القوتين لفرض نفوذهم وســـلطانهم على المنطقة وذلك لعديد الاســـباب اهمها هو الاختلاف العقائدي بين القوتين ممثلة في الســنة وقوتها الســلجوقية تحت الراية العباسـية في بغداد و الشيعة الفاطميين وخلافتهم في مصر.

فكان من الطبيعي بعد كل هذا الصــراع و الكره الســني و الشــيعي المتبادل و وجود خلافتين للمســلمين في نفس الوقت كل هذا كان مؤشــر كبير أن تنشــأ علاقات ســياســية وعســكرية بين الصـــليبيين الغزاة الطامعين والحالمين لاعادة امجادهم في المنطقة وهم الذين كانو على دراية كبيرة بما يدور من احداث و صــراعات مذهبية في المشــرق الاســلامي فســتغلو كل نقطة ضــعف في المنطقة لتصـبح نقطة قوة لهم وهذا ما تحقق لهم بعد وصـولهم لبلاد الشـام فانشـؤو علاقات مع بعض القوى الإسـلامية المتصـارعة في بلاد الشـام, باعتبارها المسـرح الرئيسـي للحروب الصـليبية والمتمثلة في القوة الشيعية الفاطمية ومركز خلافتها في مصر باعتبارها اسـهل قوة اسـلامية يسـهل اختراقها وتفاهم معها عكس السنة السلاجقة ومركز خلافتها في بغداد الذين وقفو في وجه الحملة الصليبية بكل ما اتو من قوة ولم يهادنو الاحتلال الصليبي في المنطقة.

وجاء هذا التحالف الفاطمي الصـليبي توضـيحا للأهداف السـياسـة والعسـكرية و المذهبية – نشــر التشــيع–الفاطمية التي كانو يطمحون للوصــول اليها بشــتى انواع الطرق المختلفة خاصــة بعد انحســار نفوذهم في بلاد الشـــام بعد مجيء القوة الســـلجوقية و طردهم من اهم مركز من مراكز بلاد الشام دمشق فكان الصليبيون اداة انتقام للفاطميين من السلاجقة و اهل الشام الحاضنين لهم.

وطبيعة العلاقة التي جمعت بين الفاطميين والصليبيين في فترة الحروب الصليبية –الحرب الصليبية الاولى–كانت غير واضحة الغاية و الأهداف بالنسبة للكثير من المؤرخين المسلمين خاصة وانها جمعت بين جانبين يختلفان اختلافا كليا من جميع الجوانب السياسية وحتى الدينية .

ومن خلال هذا المنطلق و الصـــراع الذي كان قائما بين هذه القوى في المشـــرق الاســـلامي والتحالفات التي قامت بين هذه القوى على العديد من الاسباب فجاء هذا البحث ليتعمق في خفايا

واسباب تحالف الفاطميين مع الصلبيين الغزاة ضد من يوالونهم في الدين –السلاجقة- خاصة واهل المنطقة عامة وما نتج عنه من اثار وخيمة على المنطقة وتشكيلاتها كانت سببا في سقوط الكثير من المدن في يدالصليبيين فكان هذا البحث تحت عنوان **العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين و الصليبيين في مصر و الشام 491-570 هـ / 1098- 1173م.**

وجاءت هذه العلاقات مبعثرة بين صـــفحات الكتب الاســـلامية والاجنبية بختلاف انتمائاتهم دينية و الســـياســـية ،لا يجمعها كتاب واحد ومليئة بالتناقض بســـبب اختلاف انتماءات وتوجهات الكتاب والمؤرخين فكان الهدف من هذه الدراسة هو انه من الاجدر جمعها ودراستها دراسة تاريخية و تحليلها وافقاً للمنهج التاريخي المتجرد من اي انتماء ديني او ســـياســـي والالتزام بمبدئ الحياد الذي يجب ان يتحلى به اي باحث في التاريخ بعتباره يسرد احداث و وقائع للتاريخ الاسلامي و ايضا جاء هذا البحث بغرض معرفة الحقائق التاريخية في هاته الفترة الحساسة من تاريخنا الاسلامي والفصل بين من تخاذل و تامر ضد ابناء دينه ومن لم يتواطئ و جاهد في سبيل نصرة دينه و دحر الغزاة الصليبيين و هذا ما يعد انصافا لاي طرف في ذلك الوقت .

وتكمن اهمية الموضوع في انه يعالج جانبان مهمان الا وهما الجانب السياسي والجانب العسكري ولذان يعدان اهم عنصـران في تاريخ اي دولة في العالم خاصـة وان كانت هذه الدولة دولة اسـلامية مركزها في مصر وفي منطقة مهمة في التاريخ الاسلامي الا وهي المشرق الاسلامي وفي فترة حساسة عرفت اول حملة صـــليبية على المنطقة باهداف دينية بالخصـــوص واعادة امجاد اســـتعمارية للفرج في المنطقة.

ويرجع اختياري لهذا الموضـوع بذات هو الرغبة الكبيرة في دراسـة هذا الموضـوع والاطلاع على التاريخ الاســـلامي في الفترة الوســـيطية في المشـــرق الاســـلامي والذي يعد هاما جدا لاي باحث في التاريخ الاسـلامي او حتى المطالع للجوانب السـياسـية لتلك المنطقة –المشـرق الاسـلامي او الشـرق الاوسـط حاليا- في ذلك الوقت والضـرف الحسـاس ،ولاني احب هذا -المجال السـياسـي –والاطلاع عليه وعلى ما يحمله من اسرار وخفيا في ثنايا صفحات التاريخنا الاسلامي المجيد ولانه يسهل اسقاط

تلك المرحلة من تاريخنا الاســلامي على واقعنا المعاش حاليا تحت كلمة التاريخ يعيد نفســه و هذا ما نشـهده اليوم من انقسـام كبير بين القوى الاسـلامية في نفس المنطقة ومحاولة كل طرف اعادة امجاده و ماضـــيه وعلى اثرها كثرة النزاعات والنعرات الطائفية والخيانات والتواطئ مع الغرب المســـيحي على حســاب امتهم الاســلامية فما اشـبه الامس باليوم فمن لم يطلع على ماضـيه لن يهمه حاضـره ولا مستقبله.

وبخصــوص الدراســات الســابقة والتي تخدم هذا الموضــوع فقد وجدت رســالتين ماجســتير ومجلات مشابهة لهذا البحث اهمها:

رسائل:

حسن علي إبراهيم :

تاريخ جوهر الصقلي "قائد المعز لدين الله الفاطمي" ،رسالة ماجستير منشورة، ط2 ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1963م.

حسين ، محاسنة محمد:

تاريخ مدينة دمشـــق خلال الحكم الفاطمي، 1ج، تدقيق اسماعيل الكردي، دار الاوائل للنشـــر والتوزيع، ط1، دمشق ، 1999م.

الشيخ عيد يوسف :

أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضـد الصـليبيين، رسـالة ماجسـتير منشـورة, ط3 ، دار المعالي، عمان. 1419هـ/1998م.

المجلات :

العاوور صـالح حسـن: القرامطة "نشـأتهم- عقيدتهم- قيام دولتهم- علاقتهم بالدولة الفاطمية"،مجلة كلية التربية ،كلية التربية الحكومية بغزة, مج2 ، ع1 ،رمضان 1418هـ/ يناير 1998م.

بغداد سحير: العدوان الصليبي على بلاد الشام وموقف الفاطميين منه خلال القرنين 5-6هـ/11-12م -دراسة نقدية في مسببات العدوان ومآلت الوضع - مجلة دراسات تاريخية، المجلد :08، العدد : 01 السنة : 2020 / ص ص 06 -32. جامعة يحي فارس - المدية -الجزائر- تاريخ الارسال : 2019/09/02 تاريخ القبول : 2019/12/13 تاريخ النشر:2020/05/19 المؤلف المرسل : أ/بغداد سحير.

وبنسبة لاشكالية البحث والتي اخترنا من خلالها تلسيط الضوء على طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين مطلع الحملة الصليبية الاولى فجاءت هذه الاشكالية عبارة عن تساؤل اساسي عن الاسباب والدوافع وتندرج تحته تساؤلات واشكاليات فرعية عن طبيعة هذه العلاقة وعن الاثار الناجمة عن هذا التحالف ومدى نجاح رهان الفاطميين على الصليبيين في المنطقة .

والمتمثلة في :

" ماهي الاسباب والدوافع التي دفعت الفاطميين لتحالف مع الصليبيين خاصة وانهم كانو يعرفون نواياهم المخبئة تحت ستار الحج لبيت المقدس ؟ "

وتندرج تحت هذه الاشكالية تساؤلات فرعية اهمها:

"وماهي طبيعة هذه العلاقات التي جمعت بين طرفين مختلفين من الناحية الدينية ؟ "

"وماهي الاثار الناجمة عن هذا التحالف ؟"

"وهل وصل الفاطميون لمبتغاهم من وراء هذا التحالف؟"

كل هذه التساؤلات سنعرف اجوبتها من خلال هذه الدراسة والتي اقتضت طبيعة دراسة هذا الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وفصل تمهيدي و ثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث في كل مبحث عناصر وفي الاخير خاتمة تطرقت فيها لحوصلة عامة ونتائج لهذه الدراسة .

فجاء الفصل التمهيدي متكلما على اسباب انتقال الفاطميين من المغرب الى مصر و ترسيم خلافتهم الفاطمية فيها و من ثم بسطهم لنفوذهم على غالبية بلاد الشام وسيطرة عليه .

واذا وجب الحديث عن هذه البقعة الجغرافية-بلاد الشام- في فترة الحروب الصليبية فانه وجب الحديث عنها وعن اوضاعها قبيل الاحتلال الصليبي لها وهي التي كانت ساحة صراع بين الفاطميين و القوى المحلية الساكنة في بلاد الشام في هذه الفترة والتي جمعت بين هذه الاطراف العديد من العلاقات المترنحة بين السلمية و المواجهة المسلحة لذلك كان **الفصل الأول بعنوان: " علاقات و اوضاع الدولة الفاطمية قبيل الحروب الصليبية في وبلاد الشام ومصر "**،حيث كانت بلاد الشام اكثرها خاضعة لسيطرة الفاطميين مع صراع ومناوشات دائمة مع اهل الشام السنيين الرافضين لها.

وكان موضوع المبحث الاول هو علاقات الفاطميين مع القوى المحلية في بلاد الشام والتي كان لها موقفها المناوئ من الفاطميين الذين غيروا مذهب السكان المحليين والذي شهدت فيه بلاد الشام صراعا محتدما بين الفاطميين الشيعة وسكان الشام الذين يمثلون الغالبية السنية والتي تدين بالولاء للخلافة العباسية في بغداد ،وفي المبحث الثاني تكلمة فيه عن دخول السلاجقة للعراق و الشام و موقفهم من الدعوة الفاطمية بعد ان تمكنوا من دخول بلاد الشام وطرد الفاطميين وتقليص نفوذهم في الشام مستغلين ضعف الفاطميين وهذه هي نقطة التي كان لها أثرها في موقف الفاطميين من السلاجقة وتحالفهم مع الصليبيين ضدهم ،وفي المبحث الثالث وجب الحديث عن الفاطميين والتحدث عن أوضاعهم الداخلية التي كان لها الاثر الكبير في سياساتهم الخارجية مبيناً فيه ضعف الخلفاء الفاطميين وهيمنة وزرائهم على السلطة و التحكم في قراراتهم.

اما **الفصل الثاني: وعنوانه " العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبين مطلع الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام وموقف الفاطميين منها"** وجاء في المبحث الاول الحديث عن التحضير للحملة الصليبية الأولى وبدية توجهها نحو بلاد الشام وموقف الفاطميين من الصليبيين مطلع حملتهم الأولى اتجاه بلاد الشام وتعاطفهم مع الصلبيين الغير المعلن وتناولت في

المبحث الثاني اهم عنصر في البحث وهو بداية التحالف السياسي و العسكري المعلن مطلع الحملة الصليبية الاولى بين الفاطميين و الصليبيين وذلك بانشاء السفارات المتبادلة بينهم ومدهم بمايحتاجونه و الذي أقاموه معهم من أجل تحقيق أهدافهم والقضاء على القوة الاسلامية السنية في بلاد الشام وايضا مهاجمة المدن الخاضعة لسيطرة السلاجقة في اثناء قتالهم مع الصليبيين ،وتناول المبحث الثالث من هذا الفصل انطلاق الصليبيين من شمال بلاد الشام – بعد أن قاموا باحتلال بعض مدنه — نحو الجنوب من أجل تحقيق هدفهم المنشـــود المتمثل في احتلال بيت المقدس وأشـــار المبحث الثاني إلى احتلال الصليبيين لبيت المقدس وانتزاعه من أيدي الفاطميين وتغير العلاقات السياسية والعسكرية الودية الى مواجهة مسلحة والمتمثلة في معركة عسقلان و الحملات الفاطمية ضد التواجد الصليبي في بيت المقدس لاسترداده والفشل الذريع في هذه المحاولات .

وفي **الفصل الثالث** و الاخير والذي جاء تحت **عنوان** :"**اثار التحالف الفاطمي و الصليبي على مدن الساحل الشامي ومصر**" والذي من خلاله حاولنا ان نبرز فيه تبعات ومخلفات العلاقة

السياسية و العسكرية اللتي نشات بين الفاطميين و الصليبيين في بداية الحملة الصليبية الاولى وجاء في المبحث الاول تحت عنوان التوسع الصليبي في مدن الساحل الشامي واحتلالها واقامة امارة طرابلس

و موقف الفاطميين من هذه الخطوة الصـــليبية وفي المبحث الثاني تكلمنا عن حملة بلدوين على مركز خلافة الفاطميين في مصر والتي لم تكتمل وسقوط عسقلان في ايد الصلبيين بعد أن صمدت أكثر من خمسين سنة أمام هجماتهم ونهاية النفوذ الفاطمي في الساحل الشامي بسقوطها واختتمت في المبحث الثالث و الاخير بالتكلم عن التقارب الذي حصـــل بين الفاطميين و نور الدين زنكي في دمشق ضد الصلبيين في بلاد الشام ثم الحديث عن عودة العداوة بينهم و الحملات التي قام بها أسد الدين شيركوه لاسترداد مصر وتكلمت في نفس المبحث عن تولي صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب الوزارة للفاطميين بمصـــر عقب وفاة عمه أســـد الدين شـــيركوه ودوره في إلغاء الخلافة الفاطمية وعودة مصر لاحضان الخلافة العباسية السنية في بغداد.

وأخيرا انتهى البحث "**بخاتمة تعرض أهم النتائج التي تم التوصـــلت إليها من خلال هذه الدراسة**".

اما عن العقبات التي واجهتني في هذا البحث فتتمثل في المصـــادر التاريخية في هذه الفترة واختلاف كتاباتها والاختلاف حتى في ســـرد الاحداث والتواريخ بدقة باختلاف المؤرخين و توجهاتهم العقائدية و الفكرية والسياسية لان هذه الحقبة من التاريخ الاسلامي عرفت ضهور الكثير من الافكار و الانتماءات الجديدة على الســـاحة الســـياســـية في المشـــرق الاســـلامي ، كما ان وجود خلافتين اسلاميتين في نفس الوقت كل واحدة منهم تمثل مذهبا عقائديا مختلفا عن الاخرى فنجد من المؤرخين من يهاجم ويذم الفاطميين على اســـتعانتهم بالقوى الصـــليبية ويرمونهم بالخيانة ونرى اخرين من المســـلمين يحملون الســـلاجقة النتائج والعواقب ويتحججون في ذلك على فشـــلها في صـــد هجمات الصليبيين بسبب الصراعاتهم الداخلية و ينفون تحالف الفاطميين مع الصليبيين ضد السلاجقة وهذا يعد بحد ذاته صعوبة للباحث الذي يبحث عن الحقيقة في صفحات التاريخ الاسلامي في تلك الفترة المهمة من تاريخنا الحافل بالوقائع والاحداث .

ويبقى هذا البحث عملا متواضعا في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية التي سادت خلال الحرب الصليبية الولى بحيث سعيت فيه إلى تسليط الضوء على فترة تعد من أهم الفترات التي مرت بها الأمة الإســـلامية في تاريخ العصـــور الوســـطى وعلى علاقات أثارت تســـاؤلات العديد من مؤرخي العصور الوسطى وحتى الحاليين من المؤرخين المعاصرين المهتمين بهذا الجانب

الفصل

التمهيدي

–اولا: الانتقال من المغرب و ترسيم الخلافة الفاطمية في مصر.

–ثانيا :توسع الفاطميين بلاد الشام –سوريا وفلسطين–.

-اولا:الانتقال من المغرب و ترسيم الخلافة الفاطمية في مصر:

أيقن الفاطميون وضـــعهم الخطير الغير المســـتقر في المغرب في ظل كثرة ثورات أهلها وعدم استعابهم للمذهب الشيعي كما أيقنو مدى الأهمية الأقتصادية والسياسية لمصر التي كانت ميدان معركة نفوذ الحاسمة مع العباسيين، وقاعدة وصول إلى الشام واليمن وأرض الحرمين لإقامة دولتهم على أسس قوية ويسيطرون فيها على اكبر المناطق الاسلامية[1].

لذلك عزم الخلفاء الفاطميين من خلافة المهدي لتخطيط لسيطرة على مصر وقد أرسلوا ثلاث حملات عســكرية برية وبحرية لتحقيق ذلك الهدف أولها كانت ســنة301 هـ-913 م والثانية ســنة 307هـ/919م والثالثة سنة 324 هـ/936م ، وكل حملة من هذه تدوم لمدة عامين إلا أنهم فشلو في تحقيق السيطرة على مصر وضمها إلى للفاطميين لأنها كانت قوية بحيث استطاعت أن ترد عنها هذه الحملات [2] .

ساءت أحوال مصر سياسياً واقتصادياً فتمكن الفاطميون من السيطرة عليها وضمها تحت حكمهم في عهد رابع خلفائهم المعز لدين الله الفاطمي الذي أرسل القائد جوهر الصقلي إلى مصر يوم الســبت 14ربيع أول 358 هـ/6 فبراير969م ،وســيطر عليها في يوم الثلاثاء 17شــعبان 358هـ/6يوليو969م[3] وقطع الدعوة للخلافة العباسية من على منابر مصر بعد ثالثة أيام من دخولها

---

[1])- بدوي جمال: الفاطمية.. دولة التفاريح والتباريح ،ط1 ،دار الشروق ،القاهرة ، 1424هـ/2004م.
ص40/ ؛ العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والفاطمي. مؤسسة شباب الجامعة، د.ط ، الإسكندرية ، 3312م،ص247.

[2])-حسن علي إبراهيم: تاريخ جوهر الصقلي "قائد المعز لدين الله الفاطمي". رسالة ماجستير منشورة. ط2 .مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1963م .،ص25 ؛ العبادي أحمد: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص247.

[3])-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، 3ج ، (ج1 تحقيق: جمال الدين الشيال ، ج2 و3 تحقيق محمد حلمي أحمد) ط2 ، د.ن ، د.م 1419هـ/ 1996م.، ج1 ، ص97.

[4])- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 10ج, حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت 1410هـ/1989م)، ج4 ،ص426.

وأقام الخطبة للمعز الفاطمي ونزع اسم خلفاء بني العباس عن السكة وعَّوض عن ذلك باسم المعز[4].

أســس الدولة الفاطمية في مصــر فقام ببناء مدينة القاهرة ســنة 358هـ/969م حيث اتخذها الفاطميون عاصــمة لملكهم حتى نهاية دولتهم وعمل جوهر على تغيير البنية المذهبية للمصــريين فأمر بتغيير الاذان وامر بذكر حي على خير العمل في الأذان [1].

لما أحس جوهر أن مصر دانت له وشعبها أرسل إلى الخليفة المعز يدعوه للقدوم ليقيم بها وتكون عاصـمة خلافته، فلبى المعز الدعوة قادما من المنصـورية بعد أن يوم الاثنين 21 شـوال سـنة 361 هـ/5 أغســطس972م[2] مبقيا وراءه على المغرب بلكين[3] الصــنهاجي [4] وصــل المعز الفاطمي لمدينة القاهرة في 5 رمضـان سنة 362هـ/ 9 يونيو 973م واصبحت مدينة القاهرة مقر الخلافة الفاطمية بدلاً من المنصـــورية بالمغرب وداراً للخلافة الفاطمية بعد أن كانت دارًا للإمارة تابعة للخلفاء الفاطميين بالمغرب[5] .

---

[1]- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام 53، ج ، تحقيق: عمر تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت. 1480هـ/1988م- 1442هـ/ 2000م/ ج27 ،ص32.

[2]- الداعي عماد الدين إدريس: عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط3 .دار الغرب الإسلامي ، بيروت. 1985م ص717.

[3]- بلكين: هو أبو الفتوح بن زيري بن مناد الصنهاجي ،و يسمى أيضاً يوسف ، وتوفي يوم الأحدُ 22 ذي الحجة 373 هـ/26 مايو 984 م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ،ج1 ،ص286

[4]- ابن العماد: شذرات الذهب ، مصدر سابق ، ج4 ،ص349.

[5]- ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي 874هـ/1469م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،16ج ، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1413هـ/1992م. ،ج14 ،ص215. /- -الذهبي: تاريخ الإسلام. مصدر سابق ، ج26 ،ص249.

-ثانيا : توسع الفاطميين بلاد الشام:

عمل الفاطميون على السـيطرة على بلاد الشـام وذلك لتوسـيع خلافتهم في على حسـاب الخلافة العباسـية فوجه القائد الفاطمي جوهر الصـقلي جيشـا الكبيرا إلى بلاد الشـام بقيادة جعفر بن فالح سنة 358 هـ / 969 م [1] ، و كانت مدينة الرملة [2] أولى المدن التي توجه إليها القائد جعفر بن فالح وقد أبدى أهالي الرملة مقاومة شرسـة بقيادة الحسـن بن طغج إلخشـيد الذي تقاعس عن نصـرته أمراء بلاد الشـام رغم اسـتنجاده بهم فحلت به الهزيمة وتم أسـره و اخذ الى مصـر ثم إلى المغرب[3] و تمكن من السيطرة على الرملة عنوة وقام باستباحتها هو وجنده و قتل كثيرا من ساكنيها [4] .

ثم اتجه نحو طبرية[5] ليسـتكمل فتح جنوب سـوريا وكانت طبرية تحت حكم الخشـيديين ونجح جعفر في دخولها بدون قتال وأقام الدعوة الفاطمية فيها [6].

واصـل الجيش الفاطمي بقيادة جعفر السـير نحو دمشـق وعندما وصـوله اليها ولقيه أهلها في معركة طاحنة حتى دخلها بعد أن فاوضه جماعة من أشرافها وأقام بها الخطبة للمعز الفاطمي وأمر

---

[1]). ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، 8ج ، تحقيق: إحسان عباس، د.ط ، دار صادر ، بيروت 1414هـ/1994م. ،ج1 ،ص361.

[2])- الرملة: سميت بالرملة لغلبة الرمل بها ،وهي تعد قصبة فلسطين ، بناها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك – رحمه الله – ، وبها سور عظيم من الحجر والجص. ابو الفداء. تقويم البلدان . ص241.

[3])- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي895هـ/1991م: المقفى الكبير 8ج ، تحقيق: محمد اليعالوي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1411هـ/1991م. ،ج3 ، ص 51 .

[4])- ابن القلانسي أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي الدمشقي، 555هـ/1160م: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، بيروت ، 1908م.،ص1/-. ابن كثير: البداية والنهاية، ج15 ،ص318.

[5] طبرية: هي بلدة مطلة على بحيرة طبرية من جهة الشرق ،وتحيط بها الجبال من جهة الغرب ،فتحت على يد الصحابي شرحبيل بن حسنة – رضي الله عنه- سنة 13هـ – 634 م. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، 505هـ/1228م: معجم البلدان 6ج ،د.ط ، دار صادر، بيروت، 676هـ/1979م.ت ،ج 4 .ص 17 .

[6].ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، 878هـ/1975م : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 8ج، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة ، د.ط، دار الفكر ، بيروت، 1421هـ/2001م. ،ج4 ،ص 61 .

بالنداء في الأذان بي حي على خير العمل في شهر محرم سنة 359 هـ / نوفمبر 969 م، فستاء الناس من ذلك وبعد أيام ثار الشريف ابن أبي يعلى الهاشمي [1] على جند الفاطميين بدمشق ولبس السواد شعار العباسيين ، وأعاد الخطبة للمطيع الله العباسي فأطاعه أهلها [2].

استمر الصراع بين الدمشقيين السنيين العرب بزعامة الشريف أبي القاسم والفاطميين بقيادة جعفر حتى عقد صلح بينهما في ذي الحجة سنة 359هـ/ أكتوبر970م ويقضي ذلك الصلح بدخول جعفر وجنده دمشق مقابل تأمين سكانها [3] وبذلك سيطرالفاطميون على حكم دمشق مرة اخرى ونجح جعفر بن فالح في مهمته ،وعادت الخطبة للمعز الفاطمي وحذف اسم الخليفة المطيع العباسيمرة اخرى ،و انتشر المذهب الفاطمي في اوساط بعض اهل دمشق رغم سخط أهل السنة [4] .

لم يتيح استيلاء قوات جعفر بن فالح على دمشق إلى بسط الفاطميين نفوذهم على جميع مناطق بلاد الشام فقد كان هناك الحمدانيون [5] في حلب ،وقد لجأ إليهم كثير من أنصار الإلخشيدين ،كما كان الروم يهددون المدن الشمالية والساحلية لبلاد الشام ،و كذلك كان لقرامطة بلاد البحرين بعض النفوذ في بلاد الشام[6].

---

[1]-المطيع: هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بالله بن جعفر بن المعتضد بالله العباسي ،ولد سنة 301هـ/913م وبويع بالخلافة سنة 334 هـ/ 945 م ، وتوفي سنة 364 هـ/ 975 م،/- ابن العماد :شذرات الذهب، مصدر سابق ،ج4 ، ص 341 .

[2]-ابن خلدون: تاريخ ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 61 .

[3]-المصدر نفسه ، ص 62 .

[4]-نفسه ، ص.62

[5]-الحمدانيون: ينسبون إلى حمدان بن حمدون وهم بطن من بني تغلب بن وائل من العدنانية وكانوا ملكوا الموصل والجزيرة وحلب في أيام الخليفة المكتفي بأمر الله العباسي وأول من ملك منهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان.

[6]- سرور، محمد جمال الدين :تاريخ الدولة الفاطمية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.، ص277

الفصل الاول :

علاقات و اوضـــاع الخلافة الفاطمية قبيل الحرب الصـــليبية الاولى في مصر والشام.

المبحث الأول: علاقات الخلافة الفاطمية مع القوى الاســـــلامية في بلاد الشام .

المبحث الثاني: دخول السلاجقة للعراق و الشام و موقفهم من الدعوة الفاطمية .

المبحث الثالث: ضـــــعف الخلفاء الفاطميين و هيمنة الوزراء على قرارتهم.

المبحث الأول:

–علاقات الخلافة الفاطمية مع القوى الاسلامية في بلاد الشام:

–أولاً: علاقة الفاطميين بالقارمطة:

عرف القرامطة نشـــاطاً كبيرا في القرن 3 هـ/9م في العراق وقامو بأعمال اجرامية يندى لها الجبين ثم انتقلو إلى البحرين سنة 286 هـ/899 م بقيادة أبي سعيد الجنابي[1] الذي تمكن من السيطرة على الألحساء فأسس دولة القرامطة في بلاد البحرين[2] وأول ما قام به الجنابي هي مهاجمة البصرة [3] التي كانت تحت حكم العباسيين الذين قاموا ببناء سور لحمايتها من هجمات القرامطة [4].

وفي الجهة المقابلة كانت الصـــداقة تربط بين دولة القرامطة والدولة الفاطمية فكلتا الدولتين كانو يتوجهون نفس التوجه الشيعي ، وكان قد اعترف القرامطة بخلافة عبيد الله الفاطمي في المغرب حيث كانوا "يراسلونه ويدعون إليه ، وكان هذا التحالف يستهدف أركان الدولة العباسية والقضاء عليها نهائيا[5].

---

[1])– الجنابي: هو الحسن بن ابراهيم الجنابي – نسبة إلى جنابة – كان كبير القرامطة, ظهر سنة 286هـ/899 م فيَ البحرين واجتمع إليه الأعراب والقرامطة وقوي أمره بهم. الصفدي صالح الدين خليل بن أيبك الصفدي صالح الدين خليل بن أيبك .764هـ/1234م: الوافي بالوفيات، 29ج تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420هـ/2000م ،ج11 ، ص314./ الجنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج2 ،ص165.

[2])– البحرين: هو اسم جامع لبلاد ما على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان. الحموي: معجم البلدان ،مصدر سابق ، ج3، ص347. المقصود هنا ببحر الهند هو الخليج العربي الذي يشرف على سواحل شبه الجزيرة العر بية من الشرق.

[3])– البصرة: مدينة إسلامية عظيمة بالعراق وتسمي بالبصرة لغلظة أرضها وقد بنيت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–. الحموي: معجم البلدان. سابق ، ج1 ، ص430.

[4]. الذهبي: العبر في خبر من غبر، 5ج ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 ، دار الكتب، بيروت ، 140هـ /1985م. ، ج1 ,ص411.

[5])– ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم ، 630هـ/1232م : الكامل في تاريخ، 8ج علق عليه: سيد بن محمد السناري، د.ط ، دار الحديث، القاهرة، 1431هـ/2010م. ، ج5 ، ص304.

وقامو بمهاجمة قوافل الحجاج والفتك بهم لتأكيد ولائهم للدعوة الفاطمية وهاجمو مكة يوم التروية 8 ذي الحجة سنة 317 هـ/12 يناير 929 م ،حيث تعرضوا للحجيج وقاموا بقتلهم وتنكيل بهم ،كما قتلوا أمير مكة ويدعى ابن محلب[1] وقلعوا الحجر الأسود من الكعبة المشرفة وأرسلوه إلى هجر[2] وكان نزعه يوم الاثنين 14 ذي الحجة/ 18 يناير ، وكان هدفهم من ذلك استبدال مكة بالأحساء وجعلها مركز للمسلمين ولم يرجع القرامطة الحجر الأسود إلا سنة 339هـ/ 1003م بعد 22 سنة قائلين: "رددناه بأمر من أخذناه بأمره "[3] وكانوا قد رفضوا رده عندما دفع إليهم العباسيون خمسين ألف دينار كفدية مقابل الحجر [4].

وعند سيطرة الفاطميون على بلاد الشام سنة 359 هـ/ 969 م قطعوا الإتاوة التي كان يدفعها الإخشيديون للقرامطةَ فقرر القرمطي زحف إلى دمشق وسيطرة عليها[5] .وكان ذلك إيذاناً بتبدل صلة المحبة و التوافق بين الفاطميين والقرامطة.

وعند اقتراب القرامطة من دمشق بقيادة الحسن الأعصم جمع جعفر بن فالح قادته واستشارهم فاتفقوا على قتال القرامطة في أطراف دمشق كي لا يتمكنوا من دخولها ، فخرج إليهم فانهزم على يدهم خارج دمشق وعندما استقر الحسن الأعصم بدمشق أمر بلعن الخليفة الفاطمي المعز وأبيه على

---

[1])-المصدر السابق . ص 476 . بينما أورد ابن خلدون أن اسمه ابن مخلب. تاريخ ، مصدر سابق،ج3 ،ص472.

[2])-وهجر: هي قاعدة "قصبة" بلاد البحرين. الحموي: معجم البلدان ، سابق، ج5 ، ص393.

[3])-ابن فهد ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد، 885هـ/1480م: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جزءان، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.ط ، دار الجيل القاهرة ، د.ت. ،ج2 ،ص377./ الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج25 ، ص43./ وذكر ابن عذاري رواية مخالفة لما سبق،وهي أن الحجر الأسود أُرسل إلى عبيد الله المهدي بالمغرب ، ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، 695هـ/1295م :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، 3ج ، تحقيق: ج.س كوالن و إ. ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، 1983م. ،ج1 ،ص284. وأن المنصور القائم بن عبيد الله المهدي هو الذي رد الحجر الأسود سنة 339هـ -950م .ص220.

[4])- ابن العماد: شذرات الذهب مصدر، سابق ،ج4 ،ص207.

[5])- حسين ، محاسنة محمد: تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، 1ج، تدقيق اسماعيل الكردي، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق ، 1999م.، ص88 .

منابر المدينة ، وأعلن بطلان نسبهم لآل النبي – صلي الله عليه وسلم–،وأقام الدعوة لبني العباس,وأمر بحذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة [1].و نجح القرامطة في استعادة دمشق وأحسنوا معاملة ساكنيها في محاولة لاستمالتهم وجلبهم لصفهم على حساب الخلافة العباسية التي كانت تئن تحت الضعف في ذلك الوقت وبدلاً من الوجود الفاطمي الغير مرغوب فيه من قبل اهل الشام[2].

وقد نتج على ذلك فشل الفاطميين في سيطرة على بلاد الشام وعودة دمشق إلى حظيرة القرامطة الذين تشجعوا على استعادة كل الشام من أيدي الفاطميين فتوجهوا إلى مدينة يافا وفرضوا حصارهم عليها إلا أنهم اضطروا لفك الحصار [3].

هذه الانتصارات في بلاد الشام جعلتهم يفكرون في غزو مصر فتوجهو إليها بعد انضمام القبائل العربية في جنوب الشام إليهم للقضاء على الفاطميين الذين لم يكونو قد استقرو بعد وعندما علم جوهر الصقلي بذلك أقام خندقاً عظيماً حول القاهرة وقام بتحصينها وفرق السلاح على جنده[4].

تصادم الجيشان مع بعضهم على باب القاهرة يوم جمعة ربيع الأول361 هـ/ 22 ديسمبر971م، وسار الحسن الأعصم بجميع عساكره للقتال على الخندق والباب مغلق ونجح في فتح الباب واقتتلوا قتالاً عظيما ولكن الأعصم ولى منهزماً "وقد استولى الفاطميون على ما تركه القرامطة من في ميدان القتال وعرض جوهر الأموال الكثيرة على من يأتي بالقرمطي أو برأسه [5] .

---

[1]–العاوور, صالح حسن:القرامطة "نشأتهم– عقيدتهم– قيام دولتهم– علاقتهم بالدولة الفاطمية" ، مجلة كلية التربية ، كلية التربية الحكومية بغزة ، مج2 ،ع1، رمضان 1418هـ/ يناير 1998م.: ، ص179 . ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج4، ص78.

[2]–ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق ، ج6 ،ص68.

[3]–ابن خلدون: تاريخ، مصدر سابق ،ج4 ,ص63.

[4]–ابن أيبك أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الداوداري، 732هـ/1331م :الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق: صالح الدين المنجد, د.ط، القاهرة ، 1380هـ/1961م: ، ص144 .

[5]–حسن علي: تاريخ جوهر الصقلي ، مصدر سابق، ص 50. / المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، 895هـ/1991م: الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، 3ج ، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م . ، ج2 ، ص687 .

وقد ترتب على ذلك النصر القضاء على الروابط التي تربط الأعصم بالإخشيدية والكافورية[1] فانفضوا من حوله ودخل بعضهم في طاعة الفاطميين ،وقبض على بعضٍ آخر تقهقر القرامطة إلى دمشقو بذلك نجح الفاطميون في استعادة معظم فلسطين من أيدي القرامطة وايضا استعاد الفاطميون الفرما و تنيس [2].

عمل الأعصم على توطيد نفوذ العباسيين بعد أن أقره الخليفة المطيع العباسي على العرش فأخذ يلعن الخلفاء الفاطميين على المنابر وينفي نسبهم إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ويتضح أن الخلافة العباسية استغلت نفوذ القرامطة السياسي في العمل على إضعاف الدولة الفاطمية و استعادة نفوذهم على بلاد الشام بالرغم من الخلاف بين العباسيين والقرامطة[3].

وتحالف معه أمير العرب في الشام وهو حسان بن الجراح الطائي[4]–161/368هـ/968-977م لينزعوا مصر من الفاطميين ولما اشتد الحال بجوهر كتب إلى المعز بالقيروان يخبره خطورة الامر فغادر المعز المهدية في المغرب و وصل إلى القاهرة في رمضان سنة 362هـ/يونيو973م . فكتب المعز إلى الأعصم لاستمالته إلى جانبه متبعا أسلوب الترغيب فذكره بأجداده الذين وقفوا إلى جانب الخلفاء

---

[1]–.الكافورية: ينسبون إلى أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي ، الذي ترقى في الوظائف لدى زعماء الإخشيديين إلى أن جعله محمد بن طغج الإخشيد أتابك البنيه أنوجور وعلي, ثم استولى على أمور مصر والشام بعد وفاة أبو الحسن علي بن محمد بن طغج الإخشيد سنة 326 هـ/938 م ، و خطب له بمصر والشام والحجاز إلى أن توفي سنة 356هـ/967م. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، 25ج، تحقيق: بشار معروف وش وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت. 1409/1401هـ / 1988-1409م،ج16 ،ص190. 191.

[2]–.ابن القلانسي: ذيل مصدر، سابق ، ص2.

[3]– حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م.ص 116. 117.

[4]–.حسان بن الجراح: هو حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي, وهو أحد زعماء أسرة بني جراح من قبيلة طيء وكان على قدر كبير من القوة والدهاء. ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، 874هـ/1469م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. 16ج. تعليق: محمد حسين شمس الدين .ط1 .دار الكتب العلمية. بيروت. 1413هـ /1992م .تعليق: محمد حسين شمس الدين. ط1 ،ج 4 ، ص 252 .

الفاطميين "إن دعوة آبائك إنما كانت إلى آبائي قديماً فدعوتنا واحدة" وندد بتحالفه مع العباسيين لكن الأعصم لم يعطي اهمية له ورد عليه بخطاب موجز فقال له فيه: "وصل كتابك الذيَ كُثر تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون إليك والسلام[1].

وهنا علم المعز انه ليس باستطاعته هزمهم عسكرياً فعمد إلى الحيلة والدهاء لتفكيك التحالف بينم –القرامطة وعرب الشام– فقام بمراسلة ابن الجراح ووعده بمائة ألف دينار نظير التخلي عن تحالفه مع القرامطة وهو ما حصل بانسحابه من ارض المعركة فهزم القرامطة واضطروا للعودة إلى بلاد الشام.

هذه الحروب كانت سببا في ضعف القر امطة و تفكيك قوتهم وثار بعضهم على الأعصم واضطروا للهجرة إلى جزيرة أوال[2] حيث انتهز الخليفة العزيز هذه الفرصة لاعادة ثائرين منهم ثانية إلى طاعة الفاطميين،واستمر ولائهم للفاطميين حتى سقوط دولتهم من جزيرة "أوال" سنة 458هـ/1066م، ثم من البحرين بعد أن قضى السنيون عليهم سنة 470 هـ/ 1077م [3].

–ثانيا : الفاطميين و أفتكين التركي:

هذه الفترة بدأت منذ سنة 363هـ/973م بالاضطرابات الشديدة نتيجة لكثرة تبديل الولاة الفاطميين وهذا انعكس على الحكم في دمشق لدخولً مزيد من الأتراك بزعامة أفتكين[4] إلى الشام واستقرارهم بها وبذلك واجه الفاطميون عنصرا جديدا مهماً في مناهضة نفوذهم في هذه البلاد لعب دورًا وكان أفتكين قد خرج من بغداد سنة 363هـ/974م بعد أن ساءت علاقته ببختيار البويهي[5] .

[1].المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق ،ج1 ، ص202.

[2].وال: هي جزيرة بالبحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وبساتين. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج1 ، ص274.

[3].العاوور ، صالح: القرامطة ، مصدر سابق ، ص 184 .

[4])–أفتكين: هو مولى معز الدولة بن بويه ويسمى هفتكين وقد تمكن من التغلب على دمشق ثم خرج على العزيز الفاطمي واسره الفاطميون ثم اطلقو سراحه ، توفي سنة 372هـ/982م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق ،ج4، ص 54.

[5])–ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ، ج6 ،ص94.

اســـتقر أفتكين بحمص فبعثو له أهل دمشـــق للمجيء إليها فلبى النداء ،فهرب واليها الفاطمي على دمشق بعد أن أعانه أهلها وأشرافها الذين رحبوا بقدومه شريطة دفع الأذية التي لحقت بهم نتيجة سياسة الفاطميين تجاههم ولم يكن قد ايستقر النفوذ الفاطمي في بلاد الشام بعد إخراج القرامطة حتى ظهرت قوة جديدة مناهضة للنفوذ الفاطمي فقطع افتكين الخطبة للمعز الفاطمي، ودعا للخليفة الطائع العباسي وكان ذلك في شعبان سنة 364هـ/ ابريل 975م[1] .

بعد استتباب الأمن له بدمشق قام بمراسلة المعز الفاطمي بمصر فطلب المعز منه الحضور إلى القاهرة فرفض الذهاب خشية تعرضه لمكيدة يدبرها له المعز فتجهز المعز لمحاربته وأعد العساكر لذلك إلا أن الموت عاجله[2] .

استغل أفتكين موت المعز سنة 365هـ/975م وزحف الى مدن ساحل الشام، فبدأ بصيدا[3] فحاصرها وانتصر عليهم ، ثم سار إلى عكا فحاصرهاوقصد طبرية وفعل فيها مثلما فعل في صيدا، ثم عاد إلى دمشق ،وبذلك أصبح أفتكين سيد بلاد الشام[4].

فجهز العزيز الفاطمي جيشاً بقيادة جوهر الصقلي[5] لاسترداد دمشق من أفتكين وأعطاه أماناً وكتاباً بدون قتال ولكن الاخير رفض ذلك ونشبت حرب بينه وبين جوهر استمرت مدة شهرين

---

[1])- الصفدي صالح الدين خليل بن أيبك ، 764هـ/1234م: أمراء دمشق في الإسلام، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1403هـ/1983م. ص109 .

[2])-ابن خلدون: تاريخ، مصدر سابق ، ج3 ، ص543.

[3])-صيدا: مدينة تقع على ساحل بحر الشام، وتعد من أعمال دمشق. الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ج3 ، ص437.

[4])-المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق، ج1 ، ص 238- 239 .

[5])-جوهر الصقلي، أبو الحسين جوهر بن عبد الله، (صقلية 928 - القاهرة 28 يناير 992)، ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي وكان أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي،فهو مؤسس مدينة القاهرة الفاطمية وباني الجامع الأزهر وهو من أقام سلطان الفاطميين في الشرق وهو فاتح بلاد المغرب ومصر وفلسطين والشام والحجاز وينسب جوهر الصقلي للشيعة ، علي ابراهيم حسن ، تاريخ جوهر الصقلي .

جرى خالالهما أكثر من أربعين وقعة بين الطرفين وظهر من أفتكين وأصحابه شجاعة كبيرة إلا أنه انهزم و اضطر لمكاتبة الحسن الأعصم بعد أن أشار أهل دمشق عليه بذلك[1].

وكان انه ثبت عندما بلغه قدوم الأعصم من الأحساء إليه الانتقام من الفاطميين لما فعلوه بالقرامطة من هزائم عسكرية وعندما سمع جوهر بذلك رجع الى جهة مصر و دخل طبرية فحلقو به قرب رملة بخمسين الف فارس فارتحل إلى عسقلان وحاصروه بها حتى كاد جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع؛ فراسل جوهر أفتكين واعطا له أموالًا عظيمة على أن يطلقه فرحل عنه أفتكين وسار جوهر إلى مصر[2].

خرج العزيز بنفسه من مصر لقتال أفتكين والأعصم في محرم367هـ/سبتمبر977م ،وبعث إلى أفتكين يدعوه إلى الطاعة فرفض واستطاع العزيز إيقاع الهزيمة بأفتكين وفر هارباً ووعد العزيز بإعطاء مائة ألف دينار نضير من يأتي به [3].

لجأ أفتكين إلى صديقه المفرج بن دغفل الطائي368_404هـ/978_1013م مع مجموعة من جنده فقام المفرج بتسليمه للمعز الفاطمي ليأخذ الجائزة[4] وبهذا استعاد الفاطميون المناطق التي كانت تخضع لهم وكان ذلك في المحرم 368هـ/ أغسطس 978م ، وقد أحسن العزيز لأفتكين إلى أن توفي بسِّم دسه له الوزير يعقوب بن كلس[5].

---

[1])- ابن القلانسي: ذيل، مصدر سابق ، ص16.

[2])- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن نور الدين علي بن شاهنشاه بن أيوب 732هـ/1332م: المختصر في أخبار البشر، جزءان ، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، 1417هـ/1997م ،ج1 ، ص456.

[3])-المصدر نفسه.ص19.

[4])-ابن خلدون: تاريخ ، مصدر سابق ، ج4 ، ص66.

[5])-يعقوب بن كلس :هو يعقوب بن يوسف أبو الفرج بن كلس وزير العزيز الفاطمي صاحب مصر ،كان يهوديا من أهل بغداد ثم توكل للتجار بالرملة فانكسر وهرب إلى مصر فأسلم بها ثم دخل على المغرب وخرج مع المعز إلى مصر فلما مات استوزره ابنه العزيز سنة 365هـ/976م. ابن القلانسي: ذيل، سابق ، ص82 .

واستعادوا حكم مدينة دمشق كما أوقفوا هجمات القرامطة على المنطقة عن طريق اجتذاب العزيز للقرامطة وعقد الصلح معهم على الطاعة إلا أن حكم الفاطميين لبلاد الشام بقي غير مستقر في دمشق [1].

-ثالثاً: العلاقات الفاطميين وبني الجراح:

ظهرت قوة جديدة مناهضة للفاطميين في بلاد الشام متمثلة في زعماء القبائل العربية المحلية الذين استغلوا ضعف النفوذ الفاطمي في جنوب الشام ومن أشهر تلك القبائل بني الجراح الذين تمكنوا من تأسيس كيان سياسي مستقل لهم في جنوب بلاد الشام سنة 358هـ/ 968م والذين شاركوابزعامة قائدهم حسان بن الجراح الطائي القرامطة في حربهم ضد الفاطميين سنة 363ه /974م[2].

فتوجهوا نحو مصر بعد أن توحدوا بزعامة الحسن الأعصم ولم يجد العزيز الفاطمي حلا الا ان يستميل الجراح بمائة ألف دينار إن تخلى عن الأعصم فتم له ذلك وهزم الاعصم[3] .

وتوثقت علاقة الفاطميين ببني الجراح عندما قدموا لهم المساعدة في مواجهة أفتكين التركيوتسليمه للعزيز الفاطمي سنة 368هـ/978م ،وقد كافأ العزيز بني الجراح بأن جعل فلسطين للمفرج بن دغفل بن الجراح وكان الدافع الحقيقي وراء هذا التعيين ضمان عدم معارضة بني الجراح للفاطميين في بلاد الشام لأن بني الجراح كانو أقوى عرب الشام خاصة بعد توقف غارات القرامطة

---

[1])-حسين محاسنة محمد: تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، 1ج، تدقيق اسماعيل الكردي، الاوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق ، 1999م، ص103.

[2])- السيوطي جلال الدين بن الكمال أبي بكر 911هـ/1505م: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة جزءان ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1 ، دار إحياء الكتب العربية، د.م ، 1387هـ/1967م ،ج1 ، ص600.601.،

- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية تحقيق: عبد الله التركي ، ط3، دار هجر، د.م، 1417هـ/1997م -1419م/1999م ،ج15. ص347.

[3])- نفسه ،ج15 ، ص347.

واحتواء المقاومة التي كانت بزعامة أفتكين حيث تمكن المفرج بن دغفل من فرض سيطرته على الرملة وما جاورها معلناً طاعة العزيز اسميا[1].

لم تستمر علاقات الود بين الفاطميين وبني الجراح إذ قام الوزير الفاطمي المفرج بن دغفل بخلع طاعة العزيز الفاطمي فسير جيشاً بقيادة رشيق العزيزي إلى مدينة الرملة سنة 371هـ/981م ، فهزم ابن الجراح وسار بعد هزيمته قاصدا بلاد الروم ملتمسا نجدتهم ثم التمس من لعزيز الأمان فأجابه[2] .

ساءت أحوال فلسطين في عهد المفرج بن الجراح حيث عاث في الأرض فسادا حتى كاد الإنسان يدخل الرملة فيطلب شيئاً يأكله فلا يجد[3] فاستغل العزيز الفاطمي ذلك وقام بإرسال عساكره إلى الرملة لمحاربة بن الجرح وذلك مع القائد يلتكين[4] التركي فهزم ابن الجراح حيث فر إلى أنطاكية[5].

عادت العلاقات الجيدة بين ابن الجراح وجيوش الخلافة الفاطمية المرسلة من مصر إلى دمشق سنة 380هـ/990 م ولعل هذا التقارب يرجع إلى رغبة الخليفة الفاطمي العزيز في الحفاظ على النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والقضاء على أي خطر مذهبي أو سياسي ضد الفاطميين[6].

---

[1])- الأنطاكي يحي بن سعيد 458هـ/1067م : تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، حققه وصنع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري ، د.ط ، مطابع جروس برس ، طرابلس– لبنان ، 1990م. ، ص.191.192

[2])-المصدر سابق ، ص199. 200.

[3])-ابن أيبك: الدرة المضية ، مصدر سابق، ص198.

[4])- يلتكين: هو أحد غلمان أفتكين – أمير دمشق- وقد أهداه أفتكين للوزير ابن كلس الذي اصطنعه وجرده إلى الشام في عسكر كبير ، وولي دمشق بعد أن دخلها في ذي الحجة سنة 372هـ/مايو983م. ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 501/ 1105م) : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، 80مج ، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت ، 1421هـ/ 2001م.، ج74 ، ص550.

[5])- المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق ،ج1 ، ص256.

[6])- ابن القلانسي: ذيل ،مصدر سابق ، ص40.

رغم كبر العداء الذي كان بين بني الجراح والفاطميين إلا أن بني الجراح قدموا خدمة جليلة للفاطميين وذلك في المساعدة للقضاء على ثورة أبي[1] ركوة سنة 397هـ/1007م . وبذلك عادت العلاقات المهادنة مع الخلافة الفاطمية [2] ، عاد العداء بين الفاطميين وبني الجراح عندما اتجه القائد ياروختكين[3] صوب حلب لإخضاعها للفاطميين وعند دخوله بلاد الشام تخوف منه علي ومحمود ابنا المفرج اللذان عادا إلى أبيهما قلقين من سيطرة الفاطميين على الرملة وطالبوا المفرج بمواجهة التوسع الفاطمي[4].

تقابل حسان بن المفرج مع الفاطميين وأوقع الهزيمة بالقائد الفاطمي وقام بأسره وقتله سنة 401هـ/1011م بالرغم من أن الخليفة الفاطمي طلب الإفراج عنه مقابل فدية يدفعها لابن الجراح[5].

حاول بنو الجراح الاستقلال عن الفاطميين وحاولوا إضفاء الشرعية وذلك بموافقة على اقتراح الذي قدمه الوزير أبي القاسم المغربي بخلع طاعة الحاكم الفاطمي و اقامة أمير مكة أبي الفتوح [6]خليفة سنة 401هـ/1011م[7].

---

[1])- ابو ركوة: ينسب إلى بني أمية وهو من سلالة هشام بن عبد الملك واسمه الوليد سمي بذلك لأنه كان يصطحب معه ركوة في أسفاره يحملها على مذهب الصوفية التقى بكثير من العلماء بمصر ثم انتقل إلى مكة ثم إلى اليمن ثم عاد إلى بلاد الشام وأخذ البيعة من أنصاره ولقب نفسه بالثائر بأمر الله المنتصر لدين الله من أعداء الله ثم قبض عليه الحاكم الفاطمي وقتله.

[2])- الأنطاكي: تاريخ،مصدر سابق ،ص265.

[3])- ياروختكين: هو والي حلب للحاكم بأمر الله الفاطمي, أرسله الحاكم إلى المدينة المنورة لينقب دار الإمام جعفر الصادق وقام بنهب ما فيها وحمله إلى القاهرة. ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق ،ج6 ، ص281.

[4])- أبو شجاع ظهير الدين الروذراوري محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله 488هـ/1095م : ذيل تجارب الأمم ، تحقيق سيد كسرو يه حسن، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، 1424هـ/2003م.، ص141_142.

[5])-المصدر نفسه.ص142 .

[6])- أبو الفتوح: هو أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أحد الأشراف بمكة تولى إمارتها بعد وفاة أخيه عيسي بن جعفر سنة 384هـ./994م./-ابن فهد ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد 885هـ/1480م:إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جزءان، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.ط، دار الجيل القاهرة، د.ت. ، ج2 ، ص421.

[7])- المقريزي: اتعاظ ، مصدر سابق ، ج2 ، ص87.

بعد أن علم الحاكم بتحالف ابن الجراح مع أمير مكة عمل على الإيقاع بينهما فقام باستمالة بني الجراح واعطى لهم الأموال فتنكروا على أبي الفتوح كما قلد على مكة بعض بني عم أبي الفتوح فخشي أبو الفتوح من خروج الحرمين من يده وأحس من حسان بالغدر فراسل الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره وأقام أبو الفتوح الدعوة للحاكم [1] .

وهذا يبين أن الفاطميين أظهرو براعة سياسية في العمل على استمالة بني الجراح ضد أفتكين التركي.

تمكن الفاطميون من إعادة نفوذهم على بلاد الشام في سنة404هـ/1013م حيث سير بأمر الله الفاطمي جيشاً بقيادة علي بن فالح الملقب بقطب الدولة لانتزاع المناطق التي اخذها المفرج بن دغفل في بلاد الشام وفي نفس الوقت كان الحاكم قد خدع المفرج بعد أن استمال كاتباً له وعطا له أموالًا حتى يدس السم للمفرج ففعل ومات وضعف ابنه حسان وهزم ودخل قطب الدولة الرملة فعفو عنه وأعادوه إلى الشام وظل حسان على ولاءه للفاطميين حتى وفاة الحاكم[2].

تمكن حسان بن المفرج من استعادة مدينة الرملة سنة 415هـ/1024م من أيدي الفاطميين كما أن بني الجراح وغيرهم من العرب دخلو من مدينة أيلة وفي شعبان من السنة ذاتها استنجد حسان بن الجراح بأميرا العرب في بلاد الشام لمواجهة الفاطميين وهما صالح بن مرداس[3] الذي نزل على حلب وأخذها وسنان بن عليان زعيم الكلبيين وتحالفوا على اجتماع الكلمة الواحدة وعلى وأن يكونوا يد واحدة على صاحب مصر وقسموا البلاد بينهم فصار لحسان الرملة إلى مصر ولمحمود أخيه طبرية وما يتصل بها من الساحل ولسنان بن عليان دمشق وما جاورها ولصالح ما بقي من الشام

[1])- المقريزي: الخطط المقريزية، مصدر سابق ، ج2 ، ص737.

[2])- أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ، مصدر سابق ، ص144. 147

[3])- صالح بن مرداس: هو أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر من بني كلاب أمير بادية الشام وأول الأمراء المرداسيين بحلب انتزع مدينة حلب من أيدي الفاطميين في ذي الحجة سنة 417هـ / يناير 1027م.ثم قتل على ايديهم سنة 420هـ.1029م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مصدر سابق ، ج2 ، ص317.

إلى عانة"[1] وتنفيذا للاتفاق شرع أمراء الشام في محاصرة دمشق التي كانت بأيدي الفاطميين و الذين ارسلو حملة بقيادة الدزبري[2] لكنه هزم و انسحب نحو عسقلان وقد أدت سيطرة حسان بن المفرج وأمراء العرب على بلاد الشام إلى ضعف دولة الظاهر الفاطمي[3] .

توفي سنان بن عليان في جمادى الآخرة 419هـ/ يوليو1028م ودخل ابن أخيه رافع بن أبي الليل بن عليان في طاعة الظاهر الفاطمي الذي "عقد له الإمارة على الكلبيين وانضافت إليه العساكر المقيمة في بلاد الشام وسير معه عسكرا واجتذب أيضاً جماعة من العرب وقصدوا بأجمعهم حرب حسان بن المفرج" وبذلك اجتمع عسكر مصر ورفعو بن أبي الليل مقدم طائفة الكلبيين وأنوشتكين الدزبري لحرب حسان بن الجراح وخاضوا المعركة الفاصلة في 25 ربيع الآخر سنة 420هـ د/مايو1029م بمكان يسمى الأقحوانة وقتل صالح بن مرداس وأعاد الدزبري السيطرة على بلاد الشام وعلى إثر ذلك هرب حسان بن المفرج إلى حلفائه البيزنطيين لالحتماء بهم , وبذلك استقر النفوذ الفاطمي في الشام مدة من الزمنلكن سرعان ما عادت الاضطرابات والفوضى إليها مرة أخرى حيث استقل حسان بن المفرج بفلسطين واستقل معز الدولة بن صالح الكالبي بحلب[4].

دام بنو الجراح في صراع مع الفاطميين يخضوع للإرادة الفاطمية إذا ما قوي جانبها والعكس إلى

---

[1])- المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج2 ، ص155. عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت في أعمال الجزيرة وهي مشرفة على نهر الفرات وبها قلعة حصينة. الحموي: معجم البلدان ، ج 4 ، ص72. هيت: بلدة على نهر الفرات من نواحي بغداد. الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ، ج5 ، ص421.

[2])- الدزبر ي: هو دزبر وتلفظ تزبر بن أويتم الديلمي كان نائباً بمدينة دمشق للظاهر الفاطمي وكان ذا شهامة ومعرفة بأسباب الحرب. ابن خلكان: وفيات الأعيان ،ج2 ، ص487 .توفي الدزبري سنة 433هـ/1042م بحلب بعد أن أصابه المرض. الذهبي : سير ، مصدر سابق ، ج17 ، ص513.

[3])- الظاهر: هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم منصور بن العزيز نزار بن المعز العبيدي بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 411هـ/1012م. الذهبي: العبر ، مصدر سابق ،ج2 ، ص256.257.

أن دخل السلاجقة مناطق نفوذهم في بلاد الشام[1].

-اربعاً: العلاقات بين الفاطميين والحمدانيين:

أقام الحمدانيون إمارتهم في حلب على يد سيف الدولة الحمداني[2] بعد أن دخولها يوم الاثنين 8 ربيع الأول سنة 333هـ/29 أُكتوبر944م بعد أن استدعاه إخوة والي حلب أبا الفتح عثمان بن سعيد الكلابي ليولوه على حلب[3].

دب الضعف في إمارة بني حمدان عقب وفاة سيف الدولة الحمداني سنة 356هـ967م حيث تمكن قرغويه[4] من فرض سيطرته على حلب سنة 358هـ/969م وأخرج أبا المعالي سعد الدولة الحمداني منها ثم سار إلى حماة وأقام بها ثم اتجه إلى حمص وعمرها وقام قرغويه بقطع الدعاء لأبي المعالي سعد الدولة بعد أن طاع له أهل حلب[5].

اصطلح قرغويه مع أبي المعالي[6]في سنة 360هـ/971م فخطب له قرغويه بحلب ثم قطعا الخطبة للخلافة العباسية وأقاماها للفاطميين فخطب قرغويه للمعز في حلب وأبو المعالي خطب له بحمص غير أن الفاطميين لم يجدوا حليفا قوياً في الشام لأن الغالبية الكبرى من أهل السنة والجماعة كانوا

---

[1])- الجنزوري علية: الحروب الصليبية -المقدمات السياسية- ،د.ط, الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م ، 1999م.، ص104.

[2])- سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ولد سنة 301هد/914م ،وتوفي في25 صفر356هـ/ 9 فبراير967م ودفن في ميافارقين. ابن خلكان: وفيات الأعيان ،مصدر سابق ،ج1 ، ص316.

[3])-ابن العديم كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبي 660هـ/1262م: زبدة الحلب من تاريخ حلب, وضع حواشيه: خليل منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ/1996م ، ص68.

[4])- قرغويه: هو أحد غلمان سيف الدولة الحمداني. الصفدي، صالح الدين خليل بن أيبك 764هـ/1234م:أمراء دمشق في الإسلام ، ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1403هـ/1983م.

، ص37 .ولاه سيف الدولة الحمداني حلب عام 354هـ/965م ،وتوفي سنة 380هـ/990م. ابن العديم: زبدة الحلب ، نفسه ، ص86. 103.

[5])-ابن العديم: زبدة الحلب، المصدر السابق، ص93

[6])- أبو المعالي هو سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان توفي في رمضان 381هـ/ ديسمبر991م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ،مصدر سابق ،ج3 ، ص406.

يكرهونهم ويخالفونهم في مذهبهم كما أن سياسة الظالمة التي انتهجها الولاة الفاطميين في بلاد الشام لم تساعد في نشر المذهب الشيعي في بلاد الشام[1] .

أحكم قرغويه هيمنته على حلب وعين خادمه بكجور[2] نائباً له بها فلما قوي بكجور قبض على سيده قرغويه وقام بحبسه واخذ حلب لنفسه ثم كاتب أهلها سعد الدولة وطالبوه بالعودة إلى حلب من حمص لأن بكجور أساء معاملتهم[3] فلبى سعد الدولة الدعوة واتجه إلى حلب وحاصرها أربعة شهور ثم جرت وساطة بين أعيان حلب وبين سعد الدولة وبكجور وأن يعطي لبكجور الأمان وأن يتولى حمص فأجابه سعد الدولة إلى ذلك و دخل سعد الدولة حلب في ربيع الآخر367هـ/ نوفمبر977م، وقيل أنه غير في الأذان وزاد فيه "حي على خير العمل ،محمد صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه خير البشر"[4].

تودد بكجور للفاطميين بحمايته لدمشق من العرب السنيين وكتب إلى العزيز الفاطمي يطلبه ليبعث له بجيش لاخذ حلب بعد أن أخبر من اعينه في حلب بتشاغل سعد الدولة عنها وانضمامه إلى الخلافة العباسية فأجابه العزيز وبعث إليه بعض من عسكر دمشق فقام سعد الدولة الحمداني بمراسلة الإمبراطور البيزنطي الذي ساعده ضد بكجور ووقعت الحرب بين بكجور الذي يدعمه الفاطميون وبعض العرب وبين سعد الدولة الذي يسانده الروم وهزم بكجور ورحل عن حلب وسار الروم خلفه ودخلوا حمص وأعملوا فيها الخراب[5].

---

[1])-كرد علي محمد: خطط الشام ، 6ج ،ط1 ،مكتبة النوري ،دمشق، 1403هـ/1983م ،ج1 ، ص197.

[2])-بكجور: وهو الأمير أبو الفوارس مولى سيف الدولة بن حمدان, ولي إمارة حمص ثم دمشق للعزيز الفاطمي وخرج عن طاعته فحاربه العزيز سنة 378هـ/988م فانتصر الفاطميون وتصالحا وذهب بكجور إلى الرقة وأقام بها دعوة العزيز إلى أن قتل بنواحي حلب سنةُ 381هـ/991م. الذهبي: تاريخ الإسلام ، مصدر سابق ، ج27 ، ص29_30.

[3])- ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق ، ج15 ، ص372.

[4])-ابن العديم: زبدة الحلب ، مصدر سابق ، ص99_100.

[5])-المقريزي: اتعاظ الحنفا مصدر ، سابق ،ج1 ، ص258_259.

ضلم بكجور اهل دمشق واساء معاملتهم "وكثرت مخالفته "وخرج عن طاعة العزيز الفاطمي فبعث إليه جيشاً سنة378هـ/988م فانتصر وانهزم بكجور ثم تصالحا وذهب بكجور إلى الرقة وأقام بها الدعوة للعزيز الفاطمي[1].

عاد بكجور من الرقة إلى قتال سعد الدولة بحلب وقبض عليه وحمل إلى سعد الدولة أسيرا فقتله سنة381هـ/991م وهكذا خسر الفاطميون حليفاً كبيرا لهم في بلاد الشام خاصة أن الفاطميين يعتمدون في سياستهم على إخضاع بلاد الشام بشكل غير مباشر لعدم تمكنهم من فرض سيطرتهمم المباشرة على بلاد الشام[2].

فأرسل العزيز إلى سعد الدولة يتهدده فأساء سعد الدولة الرد وقال: "لست ممن يستفزه وعيدك وما بك حاجة لتجهيز عسكر إلي فإنني سائر إليك وخبري يأتيك من الرملة [3]"إلا أن الموت عاجله.

وفاة سعد الدولة إلى جانب تشجيع الوزير الفاطمي أبو الحسن المغربي للخليفة بضرورة الاستيلاء على حلب جعلته يجهز جيشاً كبيرا سيره إلى حلب بقيادة منجوتكين[4] فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها وقوادها فأقام بها مدة ثم رحل إلى حلب ومن أجل مواجهة النفوذ الفاطمي اتصل أبو الفضائلبن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ بالإمبراطور البيزنطي باسيل لمساعدتهم [5]، تمكن أبي الفضائل بسياسته ودهائه فك الحصار عن حلب باعطائه الأموال إلى الوزير أبي الحسن المغربي لإغراء منجوتكين بالعودة عن حلب وهو مكان له[6]غضب العزيز عند علمه بعودة منجوتكين عن حصار

---

[1])- الذهبي: تاريخ الإسلام،مصدر سابق ، ج27 ، ص30.

[2])- المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ،ج1 ، ص276. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ،ج4 ، ص163.

[3])-أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ، مصدر سابق ،ص131.

[4])-منجوتكين: هو منجوتكين التركي ،ويلقب بالعزيز ولي دمشق سنة 381هد/991م ، وبقي مدة ثم عزله الحاكم سنة 407هـ/1018م فخلع منجوتكين طاعته فقبض الحاكم عليه بمساعدة ابن الجراح الطائي وأُرسله إلى مصر وعفي عنه. الذهبي: تاريخ الإسلام ، مصدر سابق، ج27 ، ص159. 159.

[5])- أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، مصدر سابق ، ص132.

[6])-المرجع نفسه.133.

حلب وكتب إليه بالعودة لحصارهاوأمده بالمؤن والذخيرة عن طريق البحر فعاد إلى حصار حلب مرة أخر ى واستمر حصار احد عشر شهرا و اضطر أبا الفضائل ولؤلؤ الخادم إلى الاتصال بالبيزنطيين مرة أخرى فسار الإمبراطور البيزنطي لحلب بجيش عدده أربعين ألف جندي[1] اضطر على اثر ذلك منجوتكين لرفع الحصار ضيق لؤلؤ وابنه أبو نصر على أبناء أبي الفضائل بعد وفاة أبيهم في صفر 392هـ/يناير 1002م فقبضوا عليهم وأرسلوهم إلى مصر وبعد أن سيطر أبو نصر بن لؤلؤ على حلب وقام بقطع الخطبة لبني العباس وأقامها للفاطميين سنة 404هـ/1013م[2].

عين الحاكم الأمير عزيز الدولة أبا شجاع فاتك[3] على حلب ولقبه أمير الأمراء في سنة 407هـ/1016م ، وقد وطد فاتك سلطاته في حلب وجدد تحصيناتها وعظم شأنه بها وعقد معاهدة معالروم ولم تدم ولاية فاتك طويلًا إذ عقب وفاة الحاكم تمكنت أخته ست الملك من تحريض غلام له ويسمى بدر فأقدم على قتله سنة 413هـ/1022م[4].

تولى الظاهر الخلافة بعد وفاة الحاكم بأمر الله وقام بتعيين اثنين من الولاة على حلب أحدهم على المدينة والآخر على القلعة كي لاينفردو بالحكم كسابقيهم ونجح بإخضاع حلب بسياسته بعد أن عجزت جيوشهم في تحقيق النصر على الحمدانيين[5].

---

[1])-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد 878هـ/1975م : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، 8ج ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، د.ط، دار الفكر ، بيروت، 1421هـ/2001م. ، ج4 ، ص69./ أبوشجاع: ذيل تجارب الأمم، سابق ص133.

[2])- ابن العديم: زبدة الحلب، مصدر سابق ، ص109. 114 .

[3])-فاتك: هو عزيز الدولة أبو شجاع فاتك الوحيدي غلام منجوتكين ولاه الحاكم الفاطمي حلب . ثم عصى الحاكم ودعا لنفسه على المنبر قتل على يد غلام له ليلة السبت4 ربيع الآخر سنة 407هـ. 1022م . المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق، ج2 ، ص 129. 130 .

[4])- ابن العديم: زبدة الحلب ، مصدر سابق ، ص 124.

[5])-الجنزوري، علية: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ص93.

-خامساً: العلاقات الفاطميين وبني مرداس:

ظهور المرداسيين بدأ على مسرح السياسة في بلاد الشام عندما تمكن زعيمهم صالح بن مرداس من دخول حلب والسيطرة عليها في 14ذي القعدة415هـ/17 يناير1025م ،بمساعدة أهلها الذين سئموا حكم الفاطميين وسياساتهم[1].

سيطر صالح على بعض مدن الساحل الشامي وتحالف صالح مع بقية أمراء الشام حسان بن الجراح وسنان بن عليان من أجل طرد الفاطميين من بلاد الشام وأرسل الفاطميون جيشاً بقيادة أمير الجيوش الدزبري لاسترداد بلاد الشام في معركة الأقحوانة في ربيع الآخر 420هـ –مايو1029م وقتل فيها صالح بن مرداس وأحد أبنائه وأُخذ أرسيهما إلى مصر ونجا شبل الدولة أبو كامل نصر بن صالح وأخوه أبو علوان عز الدولة ثمال وتوجها إلى مدينة حلب[2].

وفي سنة 429هـ/1028م توجه الدزبري نحو حلب النتزاعها من تل شبل الدولة فالتقيا عند حماة وقتل هذا الاخير وحاول أخوه معز الدولة ثمال بن صالح امتالكها إلا أن الدزبري تبعه وتمكن من دخول حلب واعادتها تحت الحكم الفاطمي[3].

توفي والي الشام الدزبري في سنة 449هـ/1057م وعلى أثر ذلك تمكن ثمال بن صالح من استعادة حلب من أيدي الفاطميين الذين أرسلوا عدة جيوش لردعه إلا أنها لم تنجح، تصالح ثمال علاقاته مع الفاطميين سنة449هـ/1057م ،فتنازل لهم عن حلب وعوضه المستنصر بمدن

[1]. المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ،ج2 ، ص171.

[2])-المصدر نفسه ، ص 178.

[3])-العظيمي محمد بن علي العظيمي الحلبي 556هـ/1161م: تاريخ حلب ، حقق وقدم له: إبراهيم زعرور ، د.ط ، د.ن ، دمشق 1964م.ص333.

وبيروت[1] وعكا وجبيل [2]وأرسل المستنصر مكين الدولة أبو علي الحسن بن علي بن دينار والياً على حلب فتسلمها من ثمال في ذي القعدة من السنة نفسها وقطعت من على منابرها خطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي وأقيمت فيها الخطبة للمستنصر الفاطمي [3].

تمكن محمود بن نصر من دخول حلب في جمادى الآخرة سنة 452هـ/ يوليو1060م ،هزم فيها ناصر الدولة و عاد إلى مصر لتعود إمارة بني مرداس من جديد إلى حلب ليتجدد الصراع بين بني مرداس والفاطميين إلى أن دخلها السالجقة السنيون[4].

[1]-بيروت: هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام و كانت تعد من أعمال دمشق احتلها الصليبيون سنة 503هـ/1110م وحررها صالح الدين منهم سنة 583هـ/1187م وقد ظهر بها كثير من العلماء المسلمين .الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ،ج1 ، ص525.

[2]- جبيل: مدينة مشهورة تقع على ساحل بلاد الشام ، وهي من فتوح يزيد بن أبي سفيان. الحموي: معجم البلدان مصدر سابق، ج2 ، ،ص109.

[3]- العظيمي: تاريخ حلب، مصدر سابق ، ص333

[4]-الذهبي: تاريخ الإسلام ، مصدر سابق، ج30 ، ص30.

المبحث الثاني :

–العلاقات الفاطمية السلجوقية:

–اوالاً: في عاصمة الخلافة العباسية (العراق):

يرجع أصل السلاجقة إلى الترك الذين أقاموا في الصحراء الشاسعة التي تمتد من حدود شرقاً حتى شواطئ بحر قزوين غرباً وعرفوا باسم الأوغوز أو الغز [1]وقد سمتهم بعض المصادر الإسالمية بالتركمان ترك الإيمان بعد اعتناقهم الإسلام وينسبون إلى سلجوق بن دقاق [2].

وقد ظهروا على مسرح السياسة في القرن 5 هـ/ 11م ، محيث تمكنوا من إخضاع بلاد ما وراء النهر[3] ومناطق أخرى من أواسط آسيا إلى أن ثبتت أقدامهم بخراسان و خطب لهم على منابرها أواخر سنة 431هـ/1040م بعد أن قضوا على سلطة البويهيين في بلاد فارس [4].

راى الخليفة العباسي القائم بأمر الله أن طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق وجنده السلاجقة خير من يخلصه من البويهيين الشيعة ويتصدى للدعوة الفاطمية التي انتشرت في العراق والجند الذين أشاعوا الفتن والاضطرابات في بغداد وقد دعم ذلك الموقف تمسك السلاجقة بمذهب أهل السنة ومحاربتهم للمذهب الشيعي المعادي لمذهب السني[5].

---

[1]– ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سابق، ج15 ، ص681./ المقريزي: السلوك ،مصدر سابق ، ج1 ، ص136.

[2]– الأصفهاني عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني 597هـ/1201م: : تاريخ دولة آل سلجوق ، د.ط، شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ/ 1900م. ص5. بينما ورد في الكامل قاق". ابن الأثير ، ج6 ، ص456. / أما ابن تغري بردي فذكر أن اسمه دقمان. النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص132. كلمة دقاق تعني القوس الحديد.

[3]–بلاد ما وراء النهر: المناطق الواقعة شرقي نهر جيحون بخراسان وكان يسمى قبل وصول الإسلام إليه ببلاد الهياطلة وفي الإسلام سمي ما وراء النهر وهو من أخصب الأقاليم وأكثرها خيرا . الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج5. ص45.

[4]– ابو الفداء: المختصر،مصدر سابق ، ج3 ، ص517. 518. / بلاد فارس: ولاية واسعة قليم فسيح أول حدوده من جهة الغرب العراق وبه كور عديدة وأنهار كثيرة. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج4، ص226. 228.

[5]– الفقي عصام الدين عبد الرؤوف :الدول المستقلة في المشرق الإسلامي "منذ مستهل العصر العباسي حتي الغزو المغولي"، ط3 ،دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/ 1999م .، ص144.

استنجد الخليفة القائم العباسي بطغرل بك السلجوقي سنة 447هـ/1055م ،و وعده بالسلطنة بعد ما بلغ الخليفة بأن أرسلان البساسيري[1]قد عزم على نهب دار الخلافة وفي 25 رمضان/18 ديسمبر من السنة نفسها قدم طغرل بك إلى بغداد وخطب لطغرل بك على منابر بغداد وزالت دولة بني بويه[2].

هرب البساسيري إلى الرحبة بعد فراره من بغداد وخطب بها للفاطميين وكاتب المستنصر الفاطمي بأنه على طاعته وعزمه على إقامة الدعوة له في العراق فولاه المستنصر وأرسل له "خمسمائة ألف دينار وأعلنوا شعار الفاطميين وجاءته الهدايا من مصر وأراد العودة إلى بغداد فقام بمراسلة إبراهيم ينال أخ السلطان طغرل بك يطلب منه الانفصال عن اخيه فحاول إبراهيم ينال الانفصال عن أخيه طغرل بك الذي خرج من بغداد إلى همذان[3] للقضاء على تمرد أخيه [4]فاستغل البساسيري خروج طغرل بك من بغداد وانشغاله بقتال أخيه فدخلها يوم الأحد 8 ذي القعدة سنة 450هـ/27 ديسمبر1058م،وأعلن ولائه للمستنصر الفاطمي وخطب له في جوامع بغداد وزاد في الأذان (حي علي خير العمل، وانتقم البساسيري من أهل بغداد انتقاماً عظيماً وقتل من كان يعاديه وأجبر القضاة

[1])-البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري مقدم الأتراك ببغداد كان مملوكاً للبويهيين ثم عظم أمره وخرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله ببغداد ودعا للفاطميين قتل ببغداد على أيدي السلاجقة في ذي الحجة سنة451هـ/ يناير1060م وسمي بالبساسيري نسبة إلى بلدة بسا أو فسا ببلاد فارس. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص412؛/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص192.

[2])- ابن كثير: البداية والنهاية ،مصدر سابق ، ج15. ص730.

[3])- همذان: هي مدينة عذبة الماء وطيبة الهواء ، فتحها المسلمون بقيادة الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه سنة 24هـ/645م وهي مدينة حصينة و منيعة كثيرة الأهل واسعة الأنهار ملتفة الأشجار كثيرة المقاتلة. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج5 ص410. 411 .

[4])-الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ، مصدر سابق ، ص14./ حسنين: عبد المنعم محمد:دولة السلاجقة، د.ط, مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1975م. ، ص39.

والأعيان على بيعة المستنصر الفاطمي فبايعوا مجبرين[1] لكن ثورة البساسيري ودعوته للفاطميين ببغداد لم تدم طويلا فبعدد انتصار طغرل بك على أخيه إبراهيم عاد الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بأمر الله إلى عرشه ثم قتل البساسيري لتعود الدعوة العباسية إلى العراق[2].

والمصادر لم تذكر بأن المستنصر قد واصل دعمه لثورة البساسيري وربما يرجع ذلك إلى سوء حالة مصر اللاقتصادية في ذلك الوقت.

-ثانياً: في بلاد الشام :

بعد أن استقرت الأمور للسلاجقة في خراسان والعراق تطلع سلطانهم ألب أرسلان[3] إلى القضاء على النفوذ الفاطمي في بلاد الشام ثم الزحف إلى مصر لإسقاط الدولة الفاطمية وارجاعها للمذهب السني واقامة الدعوة العباسية بها[4].

لم يكتف ألب أرسلان بإخضاع حلب إذ أرسل في السنة نفسها 463هـ/1071م الأمير التركي أتسز بن أوق الخوارزمي[5] إلى بلاد الشام ففتح الرملة وبيت المقدس وما جاورهما من البلاد ما عدا عسقلان ثم قصد دمشق وحاصرها ولكنه لم يتمكن من فتحها فعاد إلى بيت المقدس حيث أخضعها نهائياً تحت سيطرته سنة 465هـ/1073م ، وجعلها قاعدة للانطاق لاستكمال سيطرته على بلاد الشام[6].

---

[1])- ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سابق ، ج15 ، ص765.

[2])-الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ، مصدر سابق ، ص17.

[3])-ألب أرسلان: هو أبو شجاع محمد بن جغربيك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق. ويلقب بعضد الدولة ألب أرسلان وألب أرسلان اسم تركي معنها الأسد الشجاع وهو ابن أخ السلطان طغرل بك. ابن العماد: شذرات الذهب ، مصدر سابق ، ج5 ، ص273_275.

[4])-طقوش محمد سهيل:تاريخ السلاجقة في بلاد الشام 471_511هـ/ 511_1117م ، ط3 ، دار النفائس ، بيروت ، 1430هـ/2009م ، ص114.

[5])-ويسمى أيضاً الأقسيس وأطسز، الذهبي: العبر،مصدر سابق ،ج2 ،ص329 .

[6])- ماجد عبد المنعم: بيت المقدس بين الفاطميين والسلاجقة ، مجلة التاريخ العربي ، جمعية المؤرخين العرب ،ع11 1420هـ /1999م ، 33، ص168 .

وضل اتسز يحاول فتح دمشق حتى دخلها في ذي القعدة/يونيو من السنة نفسها بعد هروب واليها الفاطمي المعلى بن حيدرة وخطب للمقتدي بأمر الله العباسي[1] وأبطل من الأذان حي على خير العمل وقد أبدى الناس سرورهم في أرجاء الشام المختلفة بقدوم السلاجقة وانتهاء الفاطميين في الشام[2] .

الانتصارات التي حققها أتسز على الفاطميين واستيلائه على فلسطين قد شجعته على التفكير في التوجه صوب مصر لفتحها وانتزاعها من يد الفاطميين فتوجه على رأس جيشه نحو مصر سنة 469هـ/1077م فخرج إليه أمير الجيوش بدر الجمالي[3] بجيش كبير فهزم بدر الجمالي اتسز وعاد منهزماً إلى الشام في عدد قليل من الجنود فوصل إلى الرملة ثم سار منها إلى دمشق[4] .

سلم والي قلعة بعلبك من قبل المستنصر الفاطمي القلعة إلى تاج الدولة تتش في صفر سنة 476هـ /يوليو 1083م وبالرغم من ذلك إلا أن الفاطميين حاولوا استعادة بلاد الشام ولكنهم فشلو[5].

---

[1]- المقتدي بأمر الله: هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمرالله مات أبوه في حياة القائم وبويع له بالخلافة بعد وفاة جده وله تسعة عشر سنة وثالثة شهور وتوفي سنة 385هـ/995م. السيوطي جلال الدين بن الكمال أبي بكر (ت 911هـ1505م) : تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، ط3 ، بيروت ، 1424هـ/2003م ، ص333. 334 .

[2]- الذهبي: تاريخ الإسلام ، مصدر سابق ،ج31 ، ص32.

[3]- بدر الجمالي: هو أمير الجيوش بدر أصله أرمني اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه استنابه المستنصر الفاطمي على مدينة صور وقيل عكا ولما ضعف المستنصر بمصر استنجد به لضبط الأمور فركب البحر ودخل القاهرة وضبط أمورها ووزر للمستنصر إلى أن توفي في ربيع الأول سنة 487هـ/1094م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق ،ج2 ، ص448. 449.

[4]-ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ،ج6 ،ص651 .

[5]-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج6 ، ص115.

تمكن الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي من فرض سيطرته على بيت المقدس في شهر شعبان سنة 491هـ/ يوليو1098م بعد أن انتزعها من حاكميها ايلغازي وسقمان ابني أرتق [1] ومعهما جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر من الأتراك فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم المدينة إليهبغير حرب فلم يجيباه لذلك فنصب عليها المنجنيقات وهدم منها جانباً كبيرا من اسوارها فاضطروا إلى تسليم المدينة للفاطميين بعد أن قاتل أهلها أكثر من أربعين يوماً[2].

ظل السلاجقة والفاطميون في صراع دائم وبلادهم في فوضى شاملة وجيوشهم قد سئمت الحرب ما أدى إلى زيادة عوامل التفكك والانحلال السياسي في بلاد الشام في القرن 5هـ/11 م، مما سهل الصليبيين في السيطرة على البلاد الإسلامية[3].

ويتبين من خلال هذه القراءة لهذا الصراع وهو ان تحركات السلاجقة كانت تهدف إلى القضاء على النفوذ الفاطمي في بلاد الشام وساعهم على ذلك كره أهالي الشام للفاطميين ولمذهبهم الشيعي الذي يمثل الغالبية العظمى اضافة لسياسات الولاة الفاطميين الظالمة لهم.

[1])-رتق: هو أرتق بن أكسب جد الملوك الأرتقية وهو تركماني الأصل سار إلى بلاد الشام سنة 448هـ -1056م وملك القدس لتاج الدولة تتش السلجوقي ولما توفي أرتق سنة 484هـ/1091م تولى ابناه نجم الدين إيلغازي وسقمان القدس بعده, وبقيا بها حتى تم انتزاعها من قبل الفاطميين. ابن خلكان :وفيات الأعيان ، مصدر سابق ،ج1 ، ص191.

[2])- ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ، ج7 ، ص126.

[3])-الجنزوري علية: الحروب الصليبية،مصدر سابق ، 209_210.

المبحث الثالث:

–ضعف الخلفاء الفاطميين و هيمنة الوزراء على قراراتهم.

–اولا: ضعف الخلفاء الفاطميين:

استحدث منصب الوزارة في الدولة الفاطمية في عهد العزيز الفاطمي وكان وزيره يعقوب بن كلس حيث أن المعز – أول الخلفاء الفاطميين بمصر– "لم يوقع اسم الوزارة على أحد في أيامه "وبعد وفاة الوزير يعقوب بن كلس أطلق لفظ "وساطة" أو "سفارة" واستمر ذلك في عهدي العزيز والحاكم[1] .

وكانت الوساطة تصحب بما يسمى "السفارة" لتدل على رتبة من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة وتدبير أعماله و استعمال الخليفة هذين اللفظين "الوساطة" و"السفارة "يرجع إلى رغبته في تحقيق أغراض سياسية يهدف من ورائها الإبقاء على سلطته والاستئثار بكل سيطرته[2] .

إثر عزل الوزير اليازوري في سنة 450هـ 1058م ، ثم قتله سنة 450 هـ تولى خلالها تسعة عشر وزيرا – تولى بعضهم الوزارة أكثر من مرة – واستمرت تلك الأزمة حتى سنة 466 هـ/ 1074 م[3].

تغيير الوزراء الفاطميين وقصر مدتهم بالحكم في ذلك الوقت أدى إلى عدم قدرتهم على تدبير شئون الدولة وأصبح زعماء الدولة هم قادة الجيش وبالتالي تحول الحكم في مصر من أيدي الخلفاء والوزراء إلى قادة وزعماء الجيش[4] .

أدت حالة الفوضى والاضطرابات التي كانت تسود البلاد الى انتشار المجاعات بسبب ضعف

---

[1])– المقريزي: الخطط المقريزية ، ج2 ، ص232.

[2])– ماجد عبد المنعم:منظم الفاطميين ورسومهم في مصر، جزءان، ط2 ,مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1973م .، ج3 ، ص79 .

[3])– ابن الصيرفي تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان 542هـ/1147م : الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية 1410هـ/ 1990م ، ص95. ص81. 82.

[4])– المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق،ج2 ، ص262 .

السلطة المركزية – متمثلة في الخليفة– إلى تسيب حالة الأمن ما يكون وراء اضطراب حالة الأمن طوائف الجند الذين استعانوا بقواتهم المسلحة للحصول على المكاسب المادية عوضاً عن أن قوات الجيش تتكون من عناصر مختلفة الأصل ومختلفة الجنس[1].

–ثانيا: هيمنة الوزراء :

بسبب الاضطرابات في البلاد استعان المستنصر ببدر الجمالي الذي استأذن من المستنصر بإحضار جنده معه واشترط عليه القبض على إلدكز[2] لدخول القاهرة فقبض المستنصر عليه ودخل الجمالي على المستنصر في جمادى الأولى سنة 466هـ/ يناير 1074م فخلع المستنصر[3] ورد النظر إليه وتحولت من وزارة تنفيذ إلى وزارة تفويض حيث أن الخليفة فوض إلى الوزير جميع سلطاته المدنية والحربية والتشريعية فأصبح الوزير هو الرئيس الفعلي للدولة دخلت الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الثاني وهو العصر الذي سيطر فيه الوزراء على الحكم [4].

وأصبح لبدر الجمالي– ومن جاء بعده من الوزراء– مقر خاص يحكم منه يسمى "بدار الوزارة الكبرى " وتسمى بالدار الأفضلية نسبة إلى الأفضل بن بدر الجمالي الذي تولى الوزارة وأصبح بدر هو الذي يرتب الدواوين ويعين الأمراء على الولايات وحبس لمستنصر بالله في القصر"ولم يبق له أمر ولا نهي[5].

توفي المستنصر الفاطمي في ذي الحجة 487 هـ/ ديسمبر 1094 م، ولما بلغ الأفضل موت

---

[1])–الصاوي أحمد: مجاعات مصر الفاطمية...أسباب ونتائج ط1 ، دار التضامن ، بيروت، 1988م. ،ص101.

[2])–إلدكز: هو شيخ الأتراك والمقدم عليهم و يلقب بأسد الدولة تزوج ابنة ناصر الدولة بن حمدان ولم يمنع ذلك من أن يدبر كل منهما المكائد لآخر. المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق،ج2 ،ص279

[3])–ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ،مصدر سابق، ص95.

[4])–سيد أيمن: الأفضل بن بدر الجمالي الجمالي وسياسة الفاطميين اتجاه الصليبيين ، مجلة الإسراء ، دار الفتوى والبحوث الإسلامية في القدس والديار الفلسطينية. ع12 ، جمادى الأولى– جمادى الآخرة 1418هـ.، ص74. 75.

[5])–ابن الصيرفي: الإشارة ،مصدر سابق ،ص95. 96

المستنصر أجلس أحمد – الابن الأصغر للمستنصر– في القصرواستدعى إخوته ليبايعوه[1] على حساب اخيه الاكبر نزار لانه كان يرغب في أن تستمر سلطاته المطلقة الذي تمتع بها أواخر عهد المستنصر رفض أبناء المستنصر مبايعة أخيهم أحمد لصغر سنه .

اضطر إسماعيل وعبد الله ان يبايعا أخيهما الأصغر بعد أن بايعه أعيان الدولة ورؤساؤها بينما هرب نزار إلى الإسكندرية وثار على أخيه المستعلي والوزير الأفضل وأعلن الإمامة بالإسكندرية وبايعه أيضاًجميع أهل الإسكندرية وناصره ناصر الدولة أفتكين التركي أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجمالي بعد أن وعده نزار بالوزارة ولقب بالمصطفى لدين الله[2].

خرج الأفضل من القاهرة في آخر المحرم 488 هـ/ أوائل فبراير 1095 م بجيشه وسار إلى الإسكندرية وتمكن نزار وأفتكين ومن معهم بهزم الأفضل وعاد إلى القاهرة[3] .

استمال الأفضل زعماء العرب فجهز جيشاً بالأموال وانضم إليه كثير لمحاربة نزاز فزحف إلى الإسكندرية وحاصرها حصارا شديدا فكتب نزار وأفتكين للأفضل يطلبان الأمان فأمنهما ثم قبض عليهما وقتلهما بعد أن أخذهما للقاهرة [4].

استمرت قبضة الأفضل على خلافة المستعلي "الذي ليس له أمر ولا نهي سوى يخطب له على المنابر فقط[5] .

---

[1])–المقريزي: المقفى الكبير ، مصدر سابق ،ج3 ، ص665.

[2])– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ،ج5 ، ص140. 141 .

[3])–المقريزي: الخطط المقريزية، مصدر سابق ج2 ، ص195.

[4])–ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص142.

[5])–المقريزي: المقفى الكبير ، مصدر سابق، ج1 ، ص.666.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين مطلع الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام.

المبحث الأول: بداية الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام وبيت المقدس و موقف الفاطميين منها.

المبحث الثاني: التحالف السياسي و العسكري بين الفاطميين و الصلبيين.

المبحث الثالث: الزحف الصليبي على سواحل بلاد الشام ومنه لبيت المقدس.

المبحث الأول:

–بداية الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام وبيت المقدس:

–اولا:فترة التحظير :

بدءت فكرة الحروب الصليبية[1] على الشرق الإسلامي لأول مرة في مشروع البابا جريجوري السابع 465_478هـ/1073م .1085م سنة 467هـ/1074م. لإنقاذ الإمبراطورية البيزنطية وأراضيها في آسيا الصغرى من هجمات السلاجقة الذين تمكنوا من تحقيق النصر على البيزنطيين في معركة ملاذكرت[2] سنة 463هـ / 1071م[3].

عكف الصليبيون على دراسة الشرق الإسلامي والإطلاع على أحواله قبل خوض أي حرب ضد المسلمين واستغلال أي قوى يمكن أن تساعدهم في الشرق الإسلامي والاستفادة منها و يذكر المؤرخ الجنوي المعاصر للحرب الصليبية الأولى أن عددا من زعماء الحملة الصليبية الأولى برئاسة جودفري بويون زاروا الإسكندرية سنة 475هـ/1083م وقد رحب الفاطميون بهم ثم ركبوا البحر برفقة مجموعة من عساكر الفاطميين ونزلوا في يافا ثم خرجو إلى بيت المقدس وقد استغرقت رحلتهم تلك

---

[1])–أطلق المؤرخون اللاتين أسماء عديدة على الحروب الصليبية منها: الحج, الحملة العسكرية, الحرب المقدسة حرب االستيطان وحركة الهجرة الكبيرة، براور يوشع: الاستيطان الصليبي في بيت المقدس، ترجمة: عبد الحافظ البنا، ط3 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2113، ص13 .وسميت بالحروب الصليبية لانها اتخذت من الصليب شعارا لها وسميت بشارة الخلاص . الصوري، وليم: تاريخ الحروب الصليبية، 4 أجزاء، ترجمة:حسن حبشي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991 _1994م.، ج1 ،ص108.

[2])– ملاذكرت: هي إحدى المعارك الفاصلة التي جرت بين السلاجقة بقيادة ألب أرسلان وبين البيزنطيين بقيادة الإمبراطور رومانوس الذي أُسر في هذه المعركة، وتمكن بعدها السلاجقة المسلمين من إخضاع آسيا الصغرى تحت سيطرتهم. الصوري, وليم: الحروب الصليبية، المصدر السابق ج1 ،ص83. 85.؛ للمزيد, ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 262.

[3])–ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ،ج6 ، ص624.

مدة سنتين في مهمة تجسسية لاحوال القوى الإسلامية في بلاد الشام[1] ،وتجسدت الفكرة النهائية للحروب الصليبية في مؤتمر كليرمونت الشهير الذي عقد في فرنسا في ذي القعدة 311هـ/ نوفمبر3136م.

ودعا البابا أوربان إلى مد يد العون إلى الأماكن المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين أخذ يجوب مدن أوروبا داعياً للحروب الصليبية على الشرق وأخذ يشجع رجال الدين النصارى والأمراء على ذلك وقد أثارت دعوة البابا أوربان الثاني موجة كبيرة من الحماسة في مدن فرنسا وغيرها من المدن الأوروبية فأرسل مبعوثيه إلى مدينة جنوة الايطالية يطلب مشاركتهم في المشروع وأبدوا استعدادهم للإسهام بالحركة الصليبية و تسخير سفنهم لخدمة الصليبيين[2].

بدأت حملة الصليبية بالسير اتجاه الشرق الإسلامي في 22 شعبان 489هـ/ 15 أغسطس 1096م ولم يكن من بين هؤلاء الزعماء ملوك فقد كان فيليب الأول[3] ملك فرنسا ووليم الثاني ملك إنجلترا وهنري الرابع[4] ملك ألمانيا مطرودين من رحمة الكنيسة وكانوا كلهم تقريباً من الفرنسيين أو الفرنجة وبذلك كانت الحملة الصليبية الأولى مغامرة فرنسية ولذلك سماها المسلمون بالحروب الفرنجية[5].

---

[1]-الكناني مصطفى : العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى -أضواء جديدة على الحركة الصليبية- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، الإسكندرية ، 1981م. ص85

[2]-الصوري وليم: تاريخ الحروب الصليبية ،مصد سابق،ج3 ، ص103 . 104 . /الكناني مصطفى: العلاقات بين جنوة والفاطميين ،المصدر السابق ، ص114

[3]-فيليب الأول 452هـ_501هـ/1060م_1108م: ملك فرنسا وكان قد اصطدم مع الكنيسة بسبب علاقته غير الشرعية مع بيرترادا مونتفرات حكم عليه بالحرمان في مجمع كليرمونت ذي القعدة 488هـ/ نوفمبر 1095م ./ الشارتري ، فوشيه: تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة: زياد العسلي، ط1 ، دار الشروق، عمان. 1990م . هامش 2 ، ص87.

[4]- هنري الرابع 436هـ_499هـ/1045م_1106م: ملك ألمانيا ، وعدو البابوية التي تأخذ بالإصالحات الكلونية ، كان قد توج امبرارطورا للدولة الرومانية سنة 477هـ/1084م. الشارتري فوشيه: تاريخ الحملة ، نفسه ، هامش1 ، ص87.

[5]-عمران محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية . 1093-1291م ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000م. ، ص27. 28 .

تألفت الحملة الصليبية الأولى من أربعة جيوش رئيسية الجيش الأول كان بقيادة الأمير جودفري بويون وضم عددا من الزعماء وأصحاب المكانة السامية وقد وصل جودفري إلى القسطنطينية في ذي الحجة 489هـ/ ديسمبر1096م وتولى قيادة الجيش الصليبي الثاني القائد ريموند وكان معه الأسقف أدهيمار[1] و الجيش الصليبي الثالث الذي كان بقيادة بوهيموند وضم معه عدد كبير من الإيطاليين أما الجيش الرابع فقد كان بقيادة روبرت كونت نورمانديا[2] معه حشد من النبلاء[3].

ثانياً:انطلاق الحملة الصلبية نحو بلاد الشام:

بعد أن اجتمع بالقسطنطينية في ربيع 490هـ/1097م اكثر من 600.000 شخص بينهم 100.000 فارس صليبي [4].

ونصح الإمبراطور البيزنطي قادة الحملة الصليبية بأن يسعوا للوصول إلى نوع من الاتفاق مع الفاطميين في مصر إذ أن الفاطميين كانوا من أشد الناس خصومة للسلاجقة وكانوا دائماً مستعدين للتفاهم مع الدول المسيحية على حساب السلاجقة[5].

[1])- أدهيمار: هو أدهيمار أوف مونتيل المنتمي لعائلة فيال نتينوا, أصبح أسقف لابوي بمساعدة البابا جريجوري السابع. فقد كانت مركزا للنفوذ البابوي والإصلاح الكلوني.

[2])-روبرت النورماندى: هو روبرت دوق نورمانديا وهو الابن الأكبر لوليم الفاتح ولد تقريباً سنة 446هـ /1054م. وكان أخوه الأصغر ويلي أم روفوس ملكا لانجلترا.

[3])-الشارتري, فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ،ص41 .

[4])-الشارتري, فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ، ص46 . و رجح آرنست باركر أن عدد المقاتلين الصليبيين كان 150.000 فقط. الحروب الصليبية، ص27 .

[5])-رنسيمان ستيفن :تاريخ الحروب الصليبية، جزءان ، ترجمة: السيد الباز العريني ، ط3 ، د.م ، 1413هـ/1993م.ج1 ، ص343.

وصل الصليبيون إلى مدينة نيقية في شهر جمادى الآخرة 490هـ/ يونيو1097م وفرضوا الحصار عليها[1] وكان عليها قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش والذي كان مفاجئ للمسلمين و واجه الصليبيون مقاومة شديدة من سالجقة نيقية والمدافعين عنها وساعد السالجقة في دفاعهم أسوار نيقية المنيعةوتفوقهم في الفنون الحربية الحديثة مقارنة بالصليبيين[2] ، لكن تعذر وصول المساندة للمدينة عجل في استيلاء الصليبيين والقوات البيزنطية المرافقة لها على مدينة نيقية في7 رجب 490هـ/20 يونيو1097م ، ويمكن اعتبار احتلال الصليبيين لمدينة نيقيةالحصينة خطوة مهمة أمام الحملة الصليبية حيث عن طريقها يمكن تعبيد الطريق نحو الشرق الإسلامي[3].

لم يتمكن حاكم مصر المستعلي بالله الفاطمي من إخفاء فرحته البالغة عند سماعه بخبر سقوط نيقية بيد الصليبيين وفرح من اعماق قلبه بانتصار الصليبيين على السلاجقة السنيين واعتبر ذلك مكسباً له ولدولته[4].

واصل الصليبيون زحفهم على مدن السلاجقة في آسيا الصغرى وقد واجهوا أثناء سيرهم كثيرا من المتاعب بسبب صعوبة الأرض, وقلة الزاد وندرة الماء وارتفاع درجة حرارة الصيف هلكت معظم خيولهم حتى وصلو قيصرية التي استولوا عليها في 17 شوال 490هـ/27 سبتمبر1097م ثم تمكنوا من إخضاع مدن أخرى من بينها مدينة مرعش[5] وأقاموا معسكرا فيها[6] .

[1])-ابن الأثير: الكامل ، مصدرسابق ، ج7 ، ص120 .

[2])- الشارتري، فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ،ص48 .

[3])-المصدر نفسه.ص 47.

[4])- الصو ري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق، ج1 ، ص304

[5])-مرعش: مدينة في الثغور تقع بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني نسبة إلى الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء المسلمين في عهد بني أمية. الحموي: معجم البلدان ، ج 5 ، ص107.

[6])-الصوري, وليم: الحروب الصليبية ، مصدرس سابق ، ج1 ، ص234. 255 .

وفي الوقت هذا استطاع القسم الثاني من الجيش الصليبي والذي يتزعمه بلدوين وتنكرد من فرض سيطرتهم على مدينة طرسوس[1] بمساعدة من سكانها النصارى و إخضاع عدة مدن عنوة تارة وبالحيلة تارة أخرى[2].

فتقدم بلدوين صوب الرها متجنباً الكمائن السلاجقة ودخلها بقواته بمساعدة النصارى الأرمن الذين كانوا يتخوفون من استعادة السلاجقة للرها و قد عبر ابن الأثير عن ذلك بقوله: "أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرها أرمن وليس بها من المسلمين إلا القليل"[3].

واصل الأرمن النصارى مساعدة الصليبيين في اعطاء الاخبار للاستيلاء على عدد من المدن واستمروا بتزويدهم بكل ما يحتاجون من مواد وأقوات حيث أن تلك المساعدات كان لها دور في لمواصلة العدوان والتوغل الصليبي في الشرق الإسلامي وقد ظهر ذلك عندما قدمو المساعدة للجيش الصليبي الرئيسي في المهام العسكرية محاربة المسلمين السلاجقة داخل قلعة أرتاح[4].

وبعد كل هذه الهزائم التي لحقت بالسلاجقة من طرف الصليبيين بمعونة من سكان المشرق النصارى جعلتهم يفقدون السيطرة على منطقة آسيا الصغرى وأصبح الطريق مفتوحاً لصلبيين.

[1])- طرسوس: مدينة بثغور الشام, تقع بين أنطاكية وحلب وبالد الروم, تم بناؤها في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد- رحمه الله-. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج4 ، ص28.

[2])- الصوري, وليم: مصدر سابق ، ج1 ، ص239.

[3]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ،ج7 ، ص155.

[4]. الصوري وليم: مصدر سابق ، ج1 ، ص266 . أرتاح: حصن منيع من أعمال حلب تعرف أرتاح باسم سالسيس وتمثل إحدى المدن الأسقفية التابعة لكرسي بطركية أنطاكية . الحموي: معجم البلدان ،مصد سابق، ج1 ، ص140.

المبحث الثاني :

–التحالف السياسي و العسكري الفاطمي الصليبي ضد السلاجقة :

–اولا : سياسيا:

يتبين لنا مما سبق أن السلاجقة في أنطاكية لم يكونوا ومستعدين لمواجهة الاعداد الصليبية الكبيرة الذي كان يؤازرها الإمبراطور البيزنطي, ويساعده النصارى الأرمن في آسيا الصغرى ويؤيدهم في ذلك الفاطميين في مصر.

توجه الجيش الصليبي الرئيسي نحو مدينة أنطاكية الواقعة شمال بلاد الشام التي كانت تحت حكم الأمير ياغي سيان الذي حكمها للسلطان ملكشاه السلجوقي سنة 479هـ/1086م[1]، اتخذ ياغي سيان التدابير اللازمة لحماية أنطاكية من الصليبيين فحشد قواته داخل القلعة وشرع في توفير المؤن اللازمة وقام بتحصين المدينة وأخرج النصارى منها حيث خشي من انضمامهم إلى الصليبيين[2] وصل الصليبيون إلى أسوار مدينة أنطاكية في 22 ذو القعدة 490هـ/21 أكتوبر 1097م وعند وصولهم اختلف الزعماء الصليبيون حول فرض الحصار على أنطاكية،حتى مطلع الربيع لقرب الشتاء وثاني رأى ضرورة سرعة فرض الحصار على المدينة لمباغتة أهلها وعدم إعطائهم لتحصين المدينة وتفق الصليبيون على الرأي الثاني [3] ، اشتركت المدن الايطالية في الحصار وانضم أكبر عدد منهم إلى الصليبيين كما هاجموا ميناء اللاذقية[4] بسفنهم البحرية ونهبوا المدينة ثم عادوا[5].

---

[1])–ابن العديم: زبدة الحلب ، مصدر سابق ، ص221.

[2])–الشارتري فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ، ص54.55.

[3])–الصوري وليم: الحروب الصليبية، مصدر سابق ،ج1 ، ص280. 281.

[4].اللاذقية: هي مدينة في ساحل بلاد الشام تعد من عمال حمص ثم أصبحت تتبع مدينة حلب وهي في الأصل مدينة رومية قديمة فيها أبنية قديمة مكينة ولها مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مضرف على الربض والبحر في غربها. الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ج5 ، ص5. 6.

[5].ابن العديم: زبدة الحلب ،مصدر سابق ، ص237.

ياغي سيان استنجد بجيرانه المسلمين حيث سير ولده إلى دمشق إلى الملك دقاق والى جناح الدولة بحمص والى سائر البلاد والبعث على الجهاد وقد استجاب الستغاثته الملك دقاق وطغتكين أتابك[1]وغيرهم من الأمراء وأعدوا جيشاً نزل قرب شيزر في محاولة لإنقاذ أنطاكية فدارت معركة بين الطرفين عند البارة[2] بتاريخ 23 محرم 491هـ/31 ديسمبر 1097م انتصر فيه المسلمون[3].

يتوضح لنا من خلال هذا كله أن السلاجقة لم يقفوا مكتوفي الأيدي كالفاطميين في مواجهة الصليبيين منذ ان وطات اقدامهم البلاد الإسلامية و عملوا على الاتحاد مع إخوانهم من العرب في بلاد الشام وهو ما يدل على جديتهم في مواجهة الصليبيين عكس الفاطميين الذين اقامو علاقات ودية معهم.

وجد الصليبيون في الفاطميين ما لم يجدوه في السلاجقة فدخلوا في مشروع التحالف مع القوات الصليبية التي اجتاحت آسيا الصغرى وشمال الشام ضد خصومهم من أهل السنة من الخلافة العباسية ببغداد او الاتراك السلاجقة في شام[4].

كان الأفضل بن بدر صاحب السلطة الفعلية في مصر، وعندما علم بزحف الصلبيين الذين وصلوا بلاد الشام، واشتبكهم مع الأتراك السلاجقة، أعداء الدولة الفاطمية فكر في عقد تحالف معهم ضد السلاجقة، فأرسل سفارة اجتمعت بزعمائهم أمام أنطاكية في شهر صفر491هـ/جانفي

[1].طغتكين: هدو الأمير أبو منصور طغتكين كان من رجال تاج الدولة تتش وزوجه بأم ابنه دقاق وكان مع تاج الدولة لما توجه إلى الري لمنازلة ابدن أخيه بركياروق فلما قتل تتش عاد طغتكين إلى دمشق وكان شهما شجاعاً .توفي 522هـ/1128م ، ودفن بدمشق. ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق ، ج7 ، ص370 . أتابك: لقب يتكون من لفظين أتا بمعنى أب ، وبك بمعنى أمير.

[2].البارة: بليدة وكورة من نواحي حلب وبها حصن وهي ذات بساتين وتسمى زاوية البارة. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص320.

[3].ابن العديم: زبدة الحلب، مصدر سابق ، ص237.

[4]. عاشور سعيد عبد الفتاح:أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي ، ج1 ، ط8 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1981م. ، ج1 ، ص197.

1098م وعرضت عليهم مشروع التحالف الذي تضمن البنود التالية:

-ينفرد الصليبيون بحكم أنطاكية وشمال بلاد الشام.

- تحتفظ مصر بالقدس وجنوب بلاد الشام.

- يسمح للصلبيين بزيارة المقدسة في فلسطين، والحرية الكاملة في أداء شعائرهم الدينية، على ألا تزيد مدة إقامتهم فيها عن شهر واحد، وألا يدخلوا بسيوفهم.

-يتعاون الطرفان في القضاء على السلاجقة[1] .

ويبدو أن الأفضل قد عمد إلى هذه الخيانة لاعتقاده بأن الصلبيين لن يتجاوزوا حدود الدولة البيزنطية، التي وصلتها في القرن10م، حتى مدينة أنطاكية فكان نتاكدا أن الصلبيين لم يأتوا إلا لتلك الغاية.

ويضهر لنا هو ان الفاطميين كانوا يعقدون امالا كبيرة على مهاجمة الصليبيين للقوات السلجوقية وأضعافهم لانهم يخدمهم ومايدل على ذلك هو وقوفهم موقف المتفرج وكان الامر لا يعنيهم وبذل الفاطميون جهودا راجين كسب ود القادة الصليبيين و وقوفهم إلى جانبهم ضد السلاجقة وكانوا حريصين كل الحرص في طلبها كما ذكر أعضاء السفارة الفاطمية لزعماء الصليبيين بالمعاملة الحسنة التي يقوم بها الأفضل اتجاه نصارى مصر .

وقد كانت الدولة الفاطمية على علم بأهداف الصليبيين وخطط سيرهم حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية فلقد بلغ الصليبيون أهدافهم وأمير جيوش الدولة الفاطمية خامل متردد حائر

[1])-طقوش محمد سهيل: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، 471_511هـ/ 511_1117م ، ط3 ،دار النفائس ،بيروت ،1430هـ/2009م.،ص 428.

فرماه بعض المؤرخين بالخيانة والبعض الآخر قال بأنه كان يعمل على معاونة الصـــليبيين في تيســـير فتوحاتهم والدليل على علم الفاطميين بقدوم الحملة الصليبية إلى بلاد المسلمين ما ذكرته المصادر

الإسلامية بأن الفاطميين هم الذين استدعوا الصليبيين إلى بلاد الشام عقب دخو ل السلاجقة الشام وانتزاعه من الفاطميين وقيام السلاجقة كذلك بمهاجمة مصر ويعبر المؤرخون المسلمون عن ذلك بالقول

بأن الفاطميين "لما رأوا قوة الدولة السـلجوقية, وتمكنها واسـتحواذها على بلاد الشـام إلى غزة ولم يبق بينهم وبين مصر شيء يمنعهم من دخولها[1].

وكل هذا يدل عكس الذين رجحوا بأن الأفضــل الفاطمي اضــطر إلى الاتفاق مع الصــليبيين بسبب معاناة مصر من المجاعة و الفقر والفوضى واالنقسام والتنازع على السلطةفي تلك الفترة عوضاً عن الأزمة الاقتصادية هو محض تغليط للراي العام وتغطية الخيانة تحت اسباب واهية ولا اساس لها.

إرسـال مصـر الفاطمية لسـفارتها إلى الصـليبيين كان معناه الاعتراف بهم رسمياً كقوة جديدة في المنطقة بهدف كسبهم من أجل ضـرب السـلاجقة السـنيين ويعد هذا الموقف مكسـب للصـليبيين في هجومهم على بلاد الشـــام حيث أنهم بذلك لا يواجهون جبهة إســـلامية موحدة والاســـتيلاء على البلاد دون متاعب.

التعصب المذهبي الأعمى الذي أبداه ممثلو الفاطميين تجاه السلاجقة السنيين وإقامة الفاطميين قرب معسكر الصليبيين كان من أجل الاستمرار في تشجيع الصليبيين على عدم الانسحاب عنحصار المدينة وعدم جعل أهلها في راحة تمكنهم من مواجهة الهجمات الصليبية التي تخللت ذلك الحصار[2].

[1])-ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ،ج7 ،ص119. 120 ؛ / الشيخ عيد يوسف: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ،رسالة ماجستير منشورة ، ط3، دار المعالي، عمان. 1419هـ/1998م.
،ص143 .

[2])- سالم سحر عبد العزيز: تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2006م. ص.40.

وأرسل الصلبيون سفارة ترافق السفارة الفاطمية في عودتها للقاهرة ومعهم الهدايا إلى خليفة مصر ووزيره الأفضل وكانت تلك السفارة الصليبية برئاسة يوحنا الخادم الذي صاحب السفارة الفاطميةأثناء عودتها إلى مصر عبر إحدى السفن الجنوية[1].

شدد الصليبيون الحصار على أنطاكية وأقاموا حصناً منيعاً لحماية جنودهم في حال مهاجمة

السلاجقة لهم وحكم الصليبيون حصارهم على أنطاكية ببنائهم قلعة جديدة في موضع دير قديم تقع بالقرب من أنطاكية ومنذ ذلك الوقت لم يكن بوسع قوافل المؤن الوصول إلى المدينة ولم يعد باستطاعة سكان المدينة أن يرسلوا قطعانهم إلى المراعي الواقعة خارج أسوار المدينة و اتمو حصارهم لها اتصالهم بالبحر وبإمارة الرها من جهة أخرى[2].

وقد أبد سكان انطاكية شجاعة منقطعة النظير لا سيما وأن ياغي سيان لم يهمل الدفاع عن المدينة وظهرت شجاعته الفائقة"وجودة رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره" إلا أن الخيانة كان لها دور كبير في إسقاط المدينة بيد الصليبيين حيث تآمر بوهيموند مع حراس أحد قالع المدينة وهو رجل أرمني اسمه فيروز[3] في الليل نفذ فيروز المؤامرة فتمكن الصلبيون من دخولها في 1 رجب 491هـ/يونيو 1098م وبطشوا بأهلها, وقتل حكمها ياغي سيان[4].

وصل الحلف الإسلامي بقيادة كربوغا[5] إلى أنطاكية يوم 1 رجب في اليوم التالي الذي انهارت وسقطت فيه مدينة انطاكيا وضربوا حصارا حول المدينة إلا أن الصليبيين حشدوا قوتهم العسكرية

---

[1])- الكناني مصطفى: العلاقات بين جنوة والفاطميين ،مصدر سابق ،ص127 -128.

[2])-عاشور سعيد: الحركة الصليبية ،مصدر سابق ج1 ،ص202.

[3])-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،مصدر سابق ،ج5 ، ص 145 .- بينما ذكر ابن القلانسي أن اسمه نيروز. ذيل ،مصدر سايق ،ص135.

[4])-ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ،ج7 ،ص121.

[5])-الأمير قوام الدين أبو سعيد كربوغا (أو كربوقا) بن عبد الله الجلالي هو أمير تركماني من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، من قادة حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين.وحاكم الموصل في ذاك الوقت.

بقيادة بوهيموند واستماتوا في منعه كما أقاموا تحصينات جديدة أمام القوات الإسلامية ، لما اصاب الصليبيين اليأس أرسلوا إلى كربوغا سفارة من رجلين وعرضوا عليه الاستسلام مقابل تأمينهم للخروج من أنطاكية إلا أن كربوغا رفض وقال لهم:"لاتخرجون إلا بالسيف [1] فلم يبق أمام خيار سوى الحرب.

امر بوهيموند بالخروج من أنطاكية في 25 رجب/28 يونيو 1098م لمواجهة المسلمين الذين كان بإمكانهم هزم الصليبيين عند خروجهم من أنطاكية على شكل فرق لكن غرتهم قوتهم و جوع الفرنج الخارجين لكن الصلبيون وحدو قوتهم وهزمو جيش المسلمين ويقول ابن الأثير ان سبب هزيمة المسلمين هو بقوله: "لما عاملهم كربوغا أولاً من االستهانة لهم والإعراض عنهم, وثانية منعهم عن قتل الفرنج.[2]

– ثانيا : عسكريا:

– احتلال الفاطميين أراضي السلاجقة:

لم يكتف الفاطميون بمعاداة أهل السنة ووقوفهم على ذهاب ممتلكات السلاجقة ليذهبوا إلى أبعد من ذلك وهو الانتقام من السلاجقة الذين استولوا على بعض أراضيهم من قبل منها القدس ومدينة صور بدعوى أنها من ممتلكاتهم واذا نظرنا بعين الإنصاف والحكمة فإنه كان على الفاطميين أن يساندوا السلاجقة في جهادهم بدل الوقوف موقف المتفرج.

–الاستيلاء على مدينة صور:

[1])–عاشور، سعيد عبد الفتاح : حركة الصليبية ،جزءان ،ط2 ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، 1971،ج1، ص210.

[2])–ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ،ج7 ، ص122.

بلغ الوهن بالجيش السلجوقي وهي في مواجهة الصليبيين، فستغل الفاطميون الوضع واستعادو ما ضاعت منهم من قبل، ومنه مدينة صور ، وكانت إلى غاية سنة 490هـ/1097م تابعة للفاطميين غير انا حاكمها كتيلة لما علم بزحف الفرنج على شمال بلاد الشام، أظهر عصيانه للفاطميين فما إن أدرك الأفضل بأنه بإمكانه استعادتها، جهز جيشا لذلك شهر ربيع الأول491هـ/فيفري1098م وحاصرها و ضيق عليها " و افتحها عنوة بالسيف وقتل خلقا كثيرا فيها[1].

-الاستيلاء على بيت المقدس:

عرف الفاطميون الاضطراب السياسي و العسكري الذي سببته هزيمة الحلف الإسلامي من القوات الصليبية بعد حصارها في أنطاكية على تنفيذ اتفاق التحالف بينهم وبين الصليبيين وهاجم الفاطميون بقيادة وزيرهم الأفضل بن بدر الجمالي مدينة القدس مصطحباً معه سفراء الذين قدموا لمصر مع السفارة الفاطمية التي عادت إلى مصر بعد أن وقعوا اتفاق التحالف مع الصليبيين على أسوار أنطاكية واعلنو تحالفهم للعلن[2].

أصر الفاطميون على فرض سيطرتهم علي بيت المقدس فقاموا بنصب المنجنيقات وضرب المدينة حتى تهدمت مواضع من أسوارها واستمر القتال أكثر من أربعين يوماً اضطر بعدها سقمان وأخيه ايلغازي ابني أرتق لتسليم بيت المقدس للفاطميين وسماح لهم بالخوج سالمين فتوجه سقمان نحو الرها وذهب أخوه إلى العراق وتولى أمر بيت المقدس والي فاطمي يعرف بافتخار الدولة[3]ولم تكد تنتهي

[1])-المصدر نفسه.ج9.ص 8 .

[2]. أوتو أسقف فريزينغ: المدينتان ، منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية ، ج28 ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، 1418هـ/1995م. ، ص.331 .

[3].ابن الأثير: المصدر السابق ، ج7 ، ص126.

سنة 491هـ/1098م إلا وكانت حدود الدولة الفاطمية قد امتدت إلى نهر الكلب[1]شمالا ومجرى نهرالأردن شرقا[2]تحرك كلا من دقاق ورضوان وغيرهما من الأمراء وكتبوا إلى الخليفة المستظهر بالله العباسي[3] يطلبون مساعدته فكتب إلى السلطان بركياروق[4] بن السلطان ملكشاه يستنجده في دعمهم "كل ذلك وعساكر مصر لم تتهيأ للخروج "[5].

فبعد أن توغل الصليبيون جنوبا صوب فلسطين، وسيطروا على المدن الساحلية أدرك الفاطميون حقيقة الأمر، وعرفوا أن هدف الصليبيين لم يكن شمال الشام فقط، وإنما بيت المقدس وما وراءه وغدا الطرفان الفاطمي والصليبب وجها لوجه، فأضحى الصدام حتميا بينهما عندها أرسل الأفضل رسالة إلا الإمبراطور البيزنطي أليكسوس كومينين يسأله عما إذا كان هؤلاء يعملون عنده فأنكر الامبراطور علاقته بهم[6].

وبهذه الخطوة أوفى الفاطميون بعهدهم للصليبيين بعدم التعرض لهم معتقدين أن الصليبيين سينفذون الاتفاق من جانبهم و تكون بلاد الشام مناصفة بينهم بعد طرد السلاجقة وضلو على

[1])- نهر الكلب: وهو بين بيروت وصيدا من سواحل عواصم الشام . ياقوت الحموي: معجم، مصدر سابق ،ج05 ،ص 323.

[2])-ابن الأثير.الكامل ،مصدر سابق ،ج9 ، ص 11 .

[3]. المستظهر بالله العباسي: هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله بن القائم بأمر الله تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 487هـ/1094م وكان عمره آنذاك ست عشرة سنة وتوفي سنة 512هـ/1118م وكان عمره 33 سنة وستة أشهر وستة أيام. ابن الأثير: الكامل ،المصدر السابق، ج7 ، ص90 -91.

[4])-بركياروق: هو ركن الدين بركياروق بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولد سنة 474هـ/1081م، وقد ولي المملكة بعد وفاة أبيه ، وتوفي بركياروق سنة 498هـ/ 1105م - ابن العماد: شذرات الذهب ، مصدر سابق ، ج5 ،ص419.

[5])-ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج5 ، ص147.

[6]. ابن القلانسي:ذيل ، المصدر السابق ،ص 211.

اعتقادهم حتى سيطرة الصلبيون على بيت المقدس حيث تبخرت احلامهم وتبدلت نضرتهم وسياساتهم العسكرية ضد التواجد الصليبي في المنطقة.

والواقع أنه تحقق امل الوزير الفاطمي، فالسلاجقة كانوا منهمكين بصد الغزو الصليبي، و كانت سيطرته على بيت المقدس سهلة، وبذلك خدم الحملة الصليبية أنه سبب ارتباكا للسلاجقة في أشد الأوقات حرجا لهم غير أنه تجرع هو أيضا بعد فترة قصيرة من سقوط شمال الشام.

وكان ذلك بداية النهاية للتحالف بين الفاطميين و الصليبيين وبدية فصل جديد في المنطقة سيتسم بالعدواوة و الصدام المسلح بين حلفاء الامس وتغير خارطة التحالفات بعد هذهالخطوة التي اقدم عليها الصليبيون .

المبحث الثالث:

–زحف الصليبيين من شمال بلاد الشام نحو بيت المقدس وتبعاته :

– اولا: الطريق نحو بيت المقدس:

زحف الصـــليبيون ومن معهم من الأرمن النصـــارى نحو بيت المقدس و بداو بمهاجمة معرة النعمان[1] فاســتتنجد ســكانها بأمراء حلب وحمص " فلم ينجدهم أحد " [2] لأن القوات الإســلامية ببلاد الشــام قد تعرضــت لهزيمة كبيرة من الصــليبيين أثناء حصــارها لانطاكية وايضــا عدد الصــليبيين الكبير فسلموها بعد ان امنهم الصلبيون في 14 محرم 492هـ/11 ديسمبر 1098م إلا أن الصليبيين لم يحترموا الأمان مع المســـلمين "فغدروا بهم وقتلوا أكثر من عشـــرين ألفاً من أهلها ونكلو بهم وهدمو المســـاجد[3]. خرج ريموند من معرة النعمان في جيش قوامه 30 ألف معلناً الزحف على بيت المقدس سنة 19 صفر 492هـ/15 يناير 1099م وبقي بوهيموند بأنطاكية وتحرك الصـليبيون نحو بيت المقدس بعد أن دامو لأكثر من سنة في شمال بلاد الشام[4] .

اتفق الصليبيون على أن يسلكوا الطريق الداخلي لبلاد الشام نحو بيت المقدس بدلا من الطريق الساحلي وذلك ليتجنبوا المدن الساحلية الحصينة على أن يتجهوا نحو السواحل بين الحين والآخر

---

[1])–معرة النعمان: هي مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص, وتقع بين حلب وحماة وبحسب المعاهدة التي تمت بين الفاطميين والصليبيين عندما كان الصليبيون يحاصرون مدينة أنطاكية والذي كان بموجبها عدم تعرض الولاة الفاطميين في بلاد الشام للصلبيين كما فعل أمرائهم وماء سكانها من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين. وبحسب المعاهدة التي تمت بين الفاطميين والصليبيين عندما كان الصليبيون يحاصرون مدينة أنطاكية والذي كان بموجبها عدم تعرض الولاة الفاطميين في بلاد الشام للصلبيين كما فعل أمرائهم . الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج5 ، ص156.

[2])–ابن العديم: زبدة الحلب ، مصدر سابق ، ص244.

[3])–المصدر نفسه .ص244.

[4])–الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ،ج2 ، ص41 .

للحصول على الإمدادات عن طريق البحر[1].

وبحسب المعاهدة التي تمت بين الفاطميين والصليبيين عندما كان الصليبيون يحاصرون مدينة أنطاكية والذي كان بموجبها عدم تعرض الولاة الفاطميين في بلاد الشام للصلبيين كما فعل أمرائهم الفاطميين بمصر وعملوا على إمداد الصليبيين بما يحتاجونه من أموال وطعام وهدايا ومثال على ذلك ما حدث في مدينة جبلة [2] وطرابلس وعكا وغيرها وكل هذا كان بعلم الخلافة الفاطمية بمصر وبأمر من الخليفة نفسه حسب اغلب الكتابات التاريخية.

ابدى الفاطميون ترحيبا كبيرا بزيارة الصليبيين لبيت المقدس على أن يتم ذلك على شكل جماعات صغيرة تتراوح أعدادها ما بين مائتين إلى ثلاثمائة من الرجال غير المسلحين ثم يعودون بسلام إلى بلادهم و رفض زعماء الصليبيين اقتراحات الوزير الأفضل واعتبروا ذلك إهانة لهم [3] وكشفوا عن نواياهم الحقيقية المبيتة التي جاءوا من أجلها وذلك من خلال الشروط التي عرضوها على مبعوثي الأفضل والتي جاء فيها:

أن يسلم الفاطميون بيت المقدس وما يتبعه من المدن والقرى للصليبيين و ان يعيدوا جميع مدن الساحل التي يستولون عليها من السلاجقة للفاطميين شريطة أن تكون تابعة للفاطميين من قبل ويتعاون الطرفان مستقبلاً في القضاء على ما تبقى من السلاجقة في بلاد الشام وخيرا إعادة الكنائس التي شيدها المسيحيون في بلاد الشام إلى الصليبيين. ولكن مبعوثي الأفضل رفضوا شروط الصليبيين وارغمو على العودة خائبين وبذلك بدأت الحقيقة تتكشف لهم يوما بعد يوم ولم يذهب الصليبيون بعد ذلك إلى يافا أو غيرها من المدن الساحلية ذات الحصانة الشديدة والتي تحتاج إلى وقت طويل

[1])-عاشور سعيد: الحركة الصليبية ،مصدر سابق ، ج3 ، ص230 .

[2])- جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام وتعد من أعمال حلب وتقع بالقرب من اللاذقية الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ،ج2 ,ص105 .

[3])- الصوري, وليم: الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص67.56.

لحصارها والسيطرة عليها وشقوا طريقهم داخل البلاد إلى بيت المقدس مباشرة وكانوا حريصين دائماً ألا ينقطع الطريق بينهم وبين البحر لضمان وصولا الإمدادات إليهم من أوروبا عبر أساطيل المدن الإيطالية [1]ولم يعترض الفاطميون طريق الجيوش الصليبية خلال مسيرها نحو بيت المقدس باستثناء بعض المناوشات التي حدثت بين الطرفين كما أن القوات الفاطمية لم تتلق مساعدات من قبل القوات المحلية لبلاد الشام وقد أرجع بردج ذلك إلى عدم محبة اهل الشام للفاطميين وبأنهم يرغبون في التخلص منهم[2].

يبدو ان الحاميات الفاطمية التي كانت توجد بمدن الساحل لم تستعد لمواجهة الصليبيين رغم علمهم بزحفهم نحو تلك المدن و كانت مصر الأقدر لمواجهتهم لامتالكها أسطول قوي عكس الدول التي توجد في المشرق الإسلامي[3].

لم يقاوم الفاطميون زحف القوات الصليبية المتوجه نحو بيت المقدس, باستثناء بعض القاومة الضعيفة و الغير منظمة التي حدثت مع بعض المقاومين.

يتضح لنا وللمتابع لهذه الاحداث من خلال سير وزحف الصلبيين نحو بيت المقدس أن الصليبيين حرصوا على عدم التعرض لأية مدينة ساحلية حصينة كي لا تستنفذ قواهم في أي معركة بينهم وبين حاميات تلك المدن واضعين هدفهم صوب اعينهم وهو بيت المقدس والذي كان هدف الحملة الصليبية الاول.

[1])-المصدر السابق .

[2])-عاشور سعيد: الحركة الصليبية ،مصدر سابق ، ج1، ص239.

[2])- الصوري وليم: الحروب الصليبية ،مصدر سابق ، ج2 ، ص63

وايضا تواطئ الولاة الفاطميين مع الصلبيين وابرامهم لمعاهدات صلح بينهم تقضي بعدم التعرض لهم وتيقن الصلبيين أنهم سيواجهون مقاومة كبيرة في هذه المناطق التي عزموا على احتلالها لأنها كانت تخضع تحت سيطرة الدولة الفاطمية ذات الإمكانيات العسكرية الكبيرة.

- **ثانياً: الاستيلاء الصليبيين على بيت المقدس وتبعاته :**

دخل الفرنج مدينة الرملة في 11 رجب 492هـ/3 يونيو1099م. بعد ان هرب أهلها منها لعدم وصول النجدة لها لانها بعيدة عن البحر ما جعل مساعدة الأسطول الفاطمي لهم مستحيلة[1].

وبهذا نجح الصليبيون في تخطي مدن الساحل الخاضعة للفاطميين دون أية عوائق تعترضهم أثناء طريقهم رغم وجود الأسطول الفاطمي القوي الذي كان يجب ان يكون سدا امام القوات الصليبية ويقدم المساعدة .

وقترح بعض الزعماء الصليبيين بضرورة مهاجمة مصر لتأمين حياتهم في بيت المقدس إلا أن ذلك الرأي لم يلقى اجماعا من أغلب الزعماء الصليبيين [2].

وعلمو اهمية مصر ومركزها الخطير على ممتلكات الصليبيين في بلاد الشام خاصة في حال احتلالهم لبيت المقدس لانها بوابة الشام الجنوبية.

تجمعت الجيوش الصليبية أمام مدينة بيت المقدس وفرضوا الحصار عليها في 15 رجب 492هـ/ 7 يونيو 1099م[3].

حرص الوالي الفاطمي افتخار الدولة على أن يوفر لسكان المدينة والحامية من المؤن ما يكفيهم إذا طال الحصار كما أرسل إلى مصر يطلب منهم النجدة وزاد في تحصين المدينة وقام

---

[3])-الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 66.

[2])-عاشور سعيد: الحركة الصليبية ، مصدر سابق ، ج1، ص240.

[3])-الصوري وليم: الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص94 .

الفاطميون بتسميم الآبار وقطع موارد الماء وطرد جميع النصارى الذين في المدينة خوفا من تقديم المعلومات للعدو[1].

استولى الصليبيون على يافا بعد أن هجرها سكانها ولما علم الفاطميون بذلك خرجوا من عسقلان للتصدي للسفن الايطالية وقاموا بمهاجمتهم فاحتمى الجنويون في قلاع يافا رغم ذلك لم يتمكنو من منع السفن الجنوية من توصيل المساعدات للقوات الصليبية المحاصرة للمدينة[2] .

كانت المعركة الحاسمة في 22 شعبان 492هـ/ 14 يوليو 1099م بعد ان اقام الصليبيون برجين عاليين وأطلوا منهما على السور ثم أنشئوا برجاً ثالثا فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور وحكموا به فانهزم المدافعون وتمكن الصليبيون بعد ذلك من السيطرة على سور المدينة ما أتاح للصليبيين أن ينفذوا إلى داخل المدينة لتسقط بيت المقدس في أيدي الصليبيين في يوم الجمعة 23 شعبان 492هـ/15يوليو1099م بعد حصار دام 40 يوما[3].

وبلغ عدد من قتل بالمسجد الأقصى أكثر من سبعين ألفاً كما أن اليهود ايضا لم يسلموا من القتل وتنكيل[4].

وقال المؤلف المجهول عنها بأنه "لم يسبق قط أن سمع أو رأى أحد مذبحة مثل هذه المذبحة التي حلت بالمسلمين" [5].

---

[1])-حبشي حسن : الحرب الصليبية الأولى ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت.ص81. 82 .

[2])- الشيخ، محمد :عصر الحروب الصليبية في الشرق، د.ط, د.ن، د.م، 1417هـ، 1996م.، ص106.

[3])- الصوري وليم: الحروب الصليبية ،مصدر سابق ، ج2 ص137 .

[4])-ابن الأثير: الكامل، ج7 ، ص127./ وذكره المؤرخون المسيحيون ايضا ، ذكر ابن العبري ما نصه "وقتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً ،- غريغوريس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي 685هـ/1286م:تاريخ مختصر الدول. تصحيح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط2 ، دار الرائد اللبناني، الحازمية- ،لبنان.1415هـ/1994م.

[5])- مجهول: يوميات ، صاحب أعمال الفرنجة ، منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية لسهيل زكار، ج6 ، ط1 ، دار الفكر، دمشق 1416هـ/1995م. ، ص 171 .

وبنسبة لافتخار الدولة فقد احتمى مع مجموعة من جنده بمحراب داوود عليه السالم وقاتلوا فيه ثالثة أيام ولكنهم ألقوا السلاح, بعد أن سمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان, وكان عددهم حوالي خمسمائة[1].

يمكن القول بأن الحملة الصليبية الأولى أنجزت ما جاءت من اجله بالاستلاء على بيت المقدس التي قامت فيها ثالث وحدة سياسية للصليبيين بالشام إلى جانب الرها وأنطاكية واضعة نهاية لطموح الفاطميين في السيطرة على بلاد الشام .

وبذلك خسرو انفسم قبل اراضيهم التي باعو اخوانهم المسلمين من اجلها ثم خسروها لصالح الصلبيين وباتو امام حتمية انهيار خلافتهم في مصر جراء جشعهم وسياساتهم الرعناء في المنطقة والتي ولدت نقمة عامة المسلمين عليهم اضافة لتهديد الصليبي لهم .

– ثالثاً: رد الافاطميين على سقوط بيت المقدس:

–معركة عسقلان : 492هـ–1099م:

عندما أيقن الفاطميون اهداف الصليبيين التوسعية وما أن سمع الأفضل الفاطمي بزحف الصليبيين تجاه بيت المقدس أعد عدته وجمع رجاله ليحول دون استيلائهم عليها "فخرج بالعساكر إلى عسقلان "و وصلها في 14 رمضان 492هـ/4 أغسطس1099م اي بعد عشرين يوما من دخول الصليبيين للقدس[2].

سرعان ما وصل خبر وصوله لعسقلان إلى الصليبيين الذين قامو بالتجهيز لمواجهة الفاطميين "فتجمعوا قادة وأساقفة ورجال دين وعامة " وتجمعت القوات الصليبية ثم اتجهت جنوباً متجهة لعسقلان ولم يكن لدى القوات الفاطمية خبر بتحرك الصليبيين فباغت الصليبيون القوات الفاطمية

[1])–ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ،ج7، ص77 .

[2])–ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص149.

والحقو بهم الهزيمة في 22 رمضان 492هـ-12 اغسطس 1099م[1].

وهرب الأفضل إلى عسقلان واحتمى بأسوارها ثم غادرها مع جنده إلى مصر تاركا مدينة عسقلان دون حماية من الصليبيين وكانت تلك الهزيمة بمثابة الإعلان عن خروج بلاد الشام بستثناء بعض مدن الساحل من يد الفاطميين ونهاية نفوذهم في فلسطين [2].

وحاصر الصليبيون عسقلان ؛ فعرض أهلها الاستسلام للصليبيين دون مقاومة, وجاء هذا العرض بعد يأسهم من مساعدة الفاطميين لهم, وخوفا أن يصيبهم ما أصاب أهل بيت المقدس إلا أن ذلك لم يتم بسبب الخلاف الذي حصل بين جودفري وريموند [3] لتبقى عسقلان شوكة في حلق الصليبيين أكثر من خمسين سنة, وكانت تهديدا دائما للصليبيين حتى سقوطها بأيديهم سنة 548هـ-1153م.

-الحملة الفاطمية الأولى على بلاد الشام سنة 494هـ-1101م:

خشي الفاطميين من انحسار نفوذهم في مدن بلاد الشام التي بقيت في أيديهم فامر الوزير الفاطمي الأفضل إلى إعداد حملة كبيرة إلى فلسطين في محاولة لاستعادة بيت المقدس من أيدي الصليبيين على رأس تلك الحملة قائده سعد الدولة القواسي[4] واصبحت عسقلان مركزا لنطلاق جميع الحملات التي خرجت من مصر ضد الصليبيين[5].

---

[1]- توديبود بطرس: : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، ترجمة وتعليق: حسين محمد عطية ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1999م. ،ص342.

[2]- ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ، ج7 ، ص129 .

[3]-عاشور ، سعيد: الحركة الصليبية، مصدر سابق ، ج1 ، ص257.

[4]- ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ، ج7 ، ص182 . يعرف القواسي أيضاً بالطواشي. ذكر ابن الأثير أن القواسي كان قبل ذلك والياً على بيروت.

[5]- عاشور سعيد: الحركة الصليبية ، مصدر سابق ، ج1 ، ص294.

الفاطميين لم يكونوا يملكون الذكاء الذي يمكنهم في مباغتة القوات الصـــليبية قليلة العدد بعد عودة معظم أفرادها إلى الغرب الأوروبي بعد أن تقاعست القوات الفاطمية بقيادة سعد الدولة القواسي ما يقرب من ثلاثة شهور في عسقلان .

وعزموا على مواجهة الصـــليبيين؛ فأعدوا قواتهم للقتال اتجه ســـعد الدولة بقواته الكبيرة التي قدرتها بعض المصادر الصليبية بأكثر من ثلاثين ألف مقاتل لمواجهة الصليبيين بين الرملة ويافا[1].

وجرت المعركة بين الطرفين يوم السـبت 11 ذي القعدة 494هـ- 7سـبتمبر1101م في السـهل الواقع جنوب غرب مدينة الرملة و انتصـــر الفاطميون في البداية على مؤخرة الجيش الصـــليبي وفرت فلولهم باتجاه يافا لاعتقادهم انهم خسرو المعركة ولكن صفوف الجيش الصليبي الأمامية قامت بقيادة

بلدوين الأول بشـــن هجوم على الجيش الفاطمي وتمكن الصـــليبيون من أســـر وقتل عدد كبير من الفاطميين وكان من بينهم القائد الفاطمي سعد الدولة القواسي الذي استشهد في المعركة [2].

ويعلق ابن تغري بردي بعد هذه هزيمة الكبيرة على الفاطميين بالقول "ومدن يومئذ بدأت الفرنج في أخذ السواحل حتى استولوا على الساحل الشامي بأجمعه إلى أن استولت الدولة الأيوبية عليه[3].

[1])- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص151.

[2])- الشارتري فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ، ص117. وقد اختلف المؤرخون المسلمون على تاريخ هذه المعركة فمنهم من وافق الشارتري. ، العظيمي محمد بن علي العظيمي الحلبي 556هـ/1161م: تاريخ حلب حقق وقدم له: إبراهيم زعرور، د.ط ، د.ن ، دمشق ، 1964م. ص361 ./ ومنهم من اختلف في ذلك وذكر ابن القلانسي أنها وقعت في ذي الحجة/ أكتوبر من السنة نفسها. ذيل، مصدر سابق ، ص140 .

[3])- النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص151 .

-الحملة الفاطمية الثانية على بلاد الشام 495هـ-1102م:

بعد الحملة الاولى والتي منيت بالفشل يبدو أن الفاطميين في هذه المرة قد تعلمو من الاخطاء السابقة فضربوا الحصار على مدينة الرملة وما أن وصلت القوات الصليبية بقيادة بلدوين السهل الممتد بين يازور[1] والرملة لنجدة حامية الرملة حتى وجدت نفسها أمام القوات الفاطمية الكبير فأطبق الجيش الفاطمي على جند الصليبيين وأنزلوا بهم هزيمة قاسية وقتلوا معظم فرسانهم وقادتهم نجح بلدوين في الفرار من موت محتوم بعد أن أحاط به الجيش الفاطمي وتوجه إلى مدينة يافا[2].

تمكن الافضل من اقتحام الرملة بعدد أن عجزت الحامية الصليبية على الصمود وقتلوا بها أربعمائة صليبي وأسروا ثلاثمائة آخرين وهرب اسقفها الى يافا وكان من الممكن القضاء على الصليبين لو استغل الجيش الفاطمي انتصاره في معركة الرملة الثانية الا ان سياسة المهادنة التي اتبعهاالفاطميون والخلاف الذي وقع بين قادة جيش شرف المعالي في رسم خطط اتجاهم جعلت الفرنج يجمعون قواهم ويتوحدون مرة اخرى[3].

وجاء الدور على حصار مدينة يافا فأقاموا معسكرهم قربها وفي الجهة الاخرى وصلت إلى ميناء يافا ما يقرب من مائتي سفينة معظمها من السفن الانجليزية وهي محملة بالعسكر تمكنت من اختراق حصار الأسطول الفاطمي وتمكنوا من إمداد الصليبيين بما يلزمهم من معدات لمهاجمة الفاطميين [4] ، فخرج بلدوين من يافا على رأس قواته لمهاجمة القوات الفاطمية المحاصرة للمدينة ,

[1])- يازور: بلية تقع بالقرب من مدينة الرملة بفلسطين. الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ،ج5 ، ص425.

[2])-ابن القلانسي: ذيل، مصدر سابق ، ص141.

[3])-ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ،ج7 ، ص183.

[4])- رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص131.

وتمكن من إنزال هزيمة كبيرة بالفاطميين, أجبدرتهم على الفرار إلى مدينة عسقلان في 7 شعبان 495هـ/ 27 مايو 1102م[1].

وما يبرهن ذلك هو معرفة الصلبيين بهذا الجانب وتطلعهم في الاستيلاء على بقية موانئ الشام عسقلان وعكا وصور وصيدا وبيروت وكلها كانت تابعة للفاطميين وكل هذا يدل على معرفة الفرنج قوة وخطر هذه الموانئ على تواجدهم لان البحر بالنسبة لهم كان بمثابة الرئة التي يتنفسون بها [2].

والشيء المحير للامر هو انه كان باستطاعة الفاطميين أن يستغلو لموانئ والامكانات التي تخضع تحت سيطرتهم في بلاد الشام وهي عكا وطرابلس وبيروت وصيدا وصدور وعسقلان أثرها في إلحاق الهزيمة بالوجود الصليبي, ولكنهم لم يستغلو ذلك وهذا ما توضح بعد ان ترك الأسطول الفاطمي سواحل الشام وعاد إلى مصر بسبب الخلاف الذي حصل بين قادة جيش الأفضل.

هذه الأسباب دفعت بلدوين للتفكير مرة أخرى في احتلال مدينة عكا خاصة وانه تدعم الجنوي بالاسطول لكنه فشل فتوجه نحو مدينة جبيل فحاصرها فعجز اهلها في الدفاع عنها وسلموها له فستباحها [3] .

وعاد لمهاجمة عكا مرة أخرى مستعينا بأسطول الجنوي في حصارها بحرا في شعبان 497هـ-1104م دافع سكان عكا عن بكل قوة لكنهم لم يصدموا أمام هجمات الصليبيين من البر والبحر بعد عشرين يوماً من الصمود ودخلها الصليبيون يوم 28 شعبان 497هـ -26 مايو 1104م وأصبح للصليبين السيادة على أغلب شواطئ فلسطين[4].

---

[1])- الصوري, وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ،ج2 ، ص237.

[2])-عاشور سعيد: الحركة الصليبية ، مصدرسابق ،ج3 ، ص301

[3])- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد 878هـ/1975م : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، 8ج ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، د.ط ، دار الفكر، بيروت ،1421هـ/2001م.، ج5 ، ص215.

[4])- الشارتري فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق ، ص131 .

حيث يقول ابن تغري بردي عن الخليفة الفاطمي الآمر بأنه "كان يتناهى في العظمة ويتقاعس عن الجهاد حتى سقطت غلب السواحل وحصونها في يد الفرنج[1].

-الحملة الفاطمية الثالثة على بلاد الشام سنة 498هـ-1105م:

قام الأفضل بتجهيز قوة كبيرة مؤلفة من حوالي خمسة آلاف جندي أسند قيادتها إلى ابنه سناء الملك حسين في جماعة من الأمراء ودعم القوات البرية بأسطول بحري أرسى سفنه على ساحل عسقلان وأيقن الأفضل ضرورة الاستعانة بحكام دمشق السنيين في مواجهة الصليبيين فأرسل إلى طغتكين أتابك دمشق يطلب منه المساعدة في مواجهة الصليبيين فاستجاب طغتكين لطلبه[2].

بعد ان اكتملت القوات الفاطمية في عسقلان أمر سناء الملك حسين قواته بالتحرك ,فتوجه الأسطول نحو يافا لحصارها من ناحية البحر وتوجه جزء من قواته البرية نحو يافا لحصارها برا اما جزء آخر فكان في طريقه نحو الرملة لإشغال بلدوين وقواته عن تقديم المساعدة للقوات الصليبية المحاصرة في يافا[3].

سار بلدوين بجيشه لمواجهة الفاطميين بين يافا وعسقلان حيث دارت معركة كبيرة بين الجيشين وقتل جمال الملك أمير عسقلان وأسر والي عكا السابق زهر الدولة الجيوشي وعاد الجيش إلى عسقلان[4].

ويتبين لنا ان الفاطميين الذين لم يستفيدوا من كثرة عددهم ومعاركهم ضد الصليبيين ولم يعالجو نقاط الضعف أمام الصليبيين وكانت معركة الرملة الثالثة آخر المحاولات الكبرى التي قام بها

[1])- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص176 .
[2])- ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ، ج7 ، ص202.
[3])-الصوري وليم: الحروب الصليبية ،مصدر سابق ،ج2 ، ص263.
[4])- المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج3 ، ص35.

الفاطميون ضـــد الصـــليبيين في تلك المرحلة حملات كان الهدف منها اســـترداد بيت المقدس و مدن الشام التي احتلها الصليبيون ولكن دون جدوى بل زادت خسائرهم وفقدانهم للحصون والقلاع .

هذا الفشل يرجع إلى ضعف القيادة الفاطمية وسيطرة الوزراء على القرارات وضعف تخطيطهم وعدم وجود التعبئة الجيدة للقوات الفاطمية عكس الصلبيين ورغم قلة عددهم الا انهم اكثر ذكاء .

واثر هذا حقق الصـــلبيون جزءا كبيرا مما كانو يطمحون اليه من خلال حملتهم الصـــليبية على الشام ومعرفتهم باهمية المدن الساحلية والتي ستكون مفاحا لهم في السيطره على بلاد الشام وفلسطين بما فيها بيت المقدس وتاسيس مملكتهم التي لطلما حلمو بيها في الشرق.

الفصل الثالث:

اثار التحالف الفاطمي و الصليبي على مدن ساحل بلاد الشام ومصر.

المبحث الاول:التوسع الصليبي في الساحل الشامي واقامة امارة طرابلس .

المبحث الثاني:حملة بلدوين على مركز خلافة الفاطميين في مصـــر وسقوط عسقلان.

المبحث الثالث: علاقات الفاطميين مع نورالدين زنكي بعد ســـقوط عسقلان ونهاية الخلافة الفاطمية.

المبحث الاول:

التوسع الصليبي في سواحل بلاد الشام :

-أولاً:اقامة امارة طرابلس:

لطاما شكلت المدن الساحلية لبلاد الشام أهمية كبيرة لمملكة بيدت المقدس الصليبية لضمان تواصلها مع الغرب الأوروبي, واضافة على ذلك فإن السيطرة عليها ينهي الوجود الإسلامي فيها وتصبح مملكة بيت المقدس في مأمن من الهجمات الاسلامية .

ومنذ ان وطئت اقدامهم بدأ الصليبيون باحتلال مدن الساحل الشامي المهمة والحصينة و تمكنوا حينها من تأسيس إمارتين ومملكة لهم في الشرق الإسلامي وهي الرها و أنطاكية في الشمال ومملكة بيت المقدس في الجنوب .

استطاع ريموند بعد مدة من وجوده ببلاد الشام من احتلال مدينة طرطوس[1]وكان ذلك في ربيع 495هـ-فبراير1102م بمساعدة قدمها له الأسطول الجنوي [2]واتخذ ريموند من مدينة طرطوس قاعدة انطلاق قواته على مدينة طرابلس الساحلية الحصينة, فتوجه في السنة التي احتل فيه طرطوس إليها شدد ريموند هجومه على طرابلس إلا أنه لم يتمكن من احتلالها حيث أنها كانت محصنة تحصيناً طبيعيا فاضطر عندئذ ريموند إلى قبول عرض فخر الملك بن عمار بدفع ضريبة من المال, فتخلى عن حصار طرابلس وتوجه إلى مدينة جبيل لاحتلالها لأنها أقل تحصيناً وتمكن ريموند من احتلالها سنة 497هـ-1104م[3] ، وعاجل ريموند الموت فلم يرى احتلال مدينة طرابلس فمات بتاريخ 11 جمادى الآخر498هـ-28 فبراير1105م وخلفه ابن أخيه وليم جوردان الذي تابع حصار طرابلس بعد وفاة

[1])-طرطوس: بلاد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج4 ، ص30.

[2])-الصوري وليم: الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص228 .

[3])-ابن القلانسي: ذيل ، مصدر سابق ، ص143.

عمه[1].

لما طال انتظار فخر الملك ولم تصـــله الإمدادات عزم على أن يخرج بنفســـه إلى بغداد لطلب النجدة من سلطان السلاجقة "فاستناب عنه بطرابلس ابن عمه ذا المناقب[2].

ولما خرج فخر الملك يصـــل إلى بغداد ســـنة 501هـ/ 1107م حتى بلغه خروج ابن عمه عليه ودعوته لدولة الفاطمية فكتب فخر الملك إلى أصـــحابه بالمدينة يأمرهم بالقبض على ذي المناقب ولكن أهل طرابلس طالبو الأفضل أن يعين والياً بالمدينة ويطلبون المدد، فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب بالقوات والسلاح[3].

وانتقلت طرابلس تحت ســـيادة الفاطميين الذين لم يتمكنوا من حمايتها من الســـقوط بيد الصليبيين اذ لم تتوفر لهم المهارة السياسية والعسكرية فدخل الفرنج طرابلس عندوة يوم الاثنين 11 ذي الحجة 502هـ-12 يوليو 1109م فاوقعو فيها القتل بين سكانها [4].

يتبين لنا من هذا كله ان سيطرة الفاطميين على طرابلس عجلت احتلال الصليبيين لها واقامة امارة صليبية فيها ولو بقيت طرابلس بيد ابن عمار التبع للحم السلجوقي لكان أفضل لاهلها وللمدن التى حولها ولكن كان لسياسات الفاطميين العسكرية في المنطقة نظرة اخرى حيث كانو يرون في السلاجقة اكبر خطر عليهم من التواجد الصليبي في المنطقة وهذا مايدل على مهاجمة الفاطميين لكل تواجد سلجوقي وعكس تماما ضد الصليبيين .

[1])- الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق،ج2 ، ص259. وذكرت المصادر الإسلامية إلى أن وفاة ريموند دكانت نتيجة جروح أصديب بها عندما هاجم المسلمون قلعته أمام طرابلس وقاموا بإحراقها وتخريبها./ ابن الأثير :الكامل،مصدر سابق ، ج7 ، ص213.

[2])-ابن الأثير: الكامل ، مصدر سابق ، ج7 ، ص239.

[3])-ابن خلدون: تاريخ ، مصدر سابق ، ج5 ، ص217 .

[4])-ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، مصدر سابق ، ج5 ، ص177. 178.

-ثانياً: سقوط بيروت:

شرع الملك الصليبي بلدوين الأول في حصار مدينة بيروت الساحلية لإخضاعها لمملكته انضم إليه في الحصار برترام بن ريموند كونت طرابلس بالإضافة إلى بعض السفن البحرية الخاصة بالمدن الإيطالية[1].

تصدى سكان بيروت وحاميتها للحصار الصليبي لمدينتهم بما يمتلكونه من معدات دفاعية أتت البحرية الفاطمية في تسعة عشر سفينة لتقديم المساعدة للمدينة واشتبكت تلك السفن مع الأسطولالصليبي وانتصرت عليه ودخل الأسطول الفاطمي إلى مدينة بيروت بالمؤن العديدة وأدرك بلدوين صعوبة احتلال المدينة بمفرده فأرسل يطلب االمساعدة من إمارة أنطاكية التي أرسلت له حوالي أربعين سفينة مشحونة بالجنود ليشتد الحصار الصليبي برا وبحرا[2].

ورغم هذا كله لم يجرؤ الأسطول الفاطمي على تقديم الدعم وتوفير أسباب الصمود لاهل بيروت وتمكن الصليبيون من احتلال بيروت يوم الجمعة 11 شوال 503 هـ-13 مايو 1110 م بعد خمسة وسبعين يوماً من الصمود وارتكبوا بها مجزرة كبيرة ولم يرحمو اهلها[3] .

يمكن القول بعد كل هذا ان الحكام الفاطميين أهملوا الدفاع عن المدن التي كانت تحت حكمهم في بلاد الشام والتي لها اهمية كبيرة في الصراع القائم غير مبالين بتزويدها بما يلزمها من أسباب الصمود ونستثني هنا سكان الأصليين الذين استماتو في دفاع عن مدنهم معتمدين على تحصدينات المدن إلى جانب ما بأيديهم من أسلحة وعتاد لكن فترة الحصار الطويلة انهكتهم .

[1])-عمران محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية، 1093-1291م، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، 2000م ، ص42.

[2])-المرجع نفسه ، ص42.

[3])-الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص288 .

-ثالثاً: سقوط مدينة صيدا:

تعتبر السيطرة على مزيد من المدن الساحلية الشامية نجاحا كبيرا يتيح للفرنج تأمين وجودهم في بلاد الشام وكانت عسقلان وصور وصيدا لا تزال تحت االحكم الفاطمي ومن مدن المدن الحصينة و المنيعدة على المهاجمين لذلك تطلع بلدوين إلى إسقاط مدينة صيدا باعتبارها أقل تحصين .

مر سقوط صيدا بثلاثة مراحل من الحصار, اولها كان 499 هـ-1106 م وثاني في 501هـ-1108م ولكن فشل الصليبيون في اقتحام المدينة لشدة تحصينها ودفاع حاميتها المستميت[1].

وفي المرة الثالثة استبسل اهل وجنود المدينة في الدفاع عن المدينة وصد هجمات الفرنج برا و بحرا الا ان تأخر وصول النجدة من مصر وكثرة المهاجمين المدعمين بقوات نرويجية جعل الياس يمتلك المدافعين فتخوفو أن يصيبهم ما أصاب أهل بيروت فطلبوا الأمان من بلددوين على أنفسهم وسمح لوالي صيدا ومعه عدد من اهلها بالخروج إلى دمشق في 5 جمادى الأخرة 504هـ-19 ديسسمبر1110م بعدحصار دام 47 يوما[2].

-ربعاً: سقوط مدينة صور:

تمكن الصليبيون من احتلال عدة مدن عقب احتلال بيت المقدس مثل يافا وحيفا وقيسارية وعكا ثم في المرحلة الثانية مدن طرابلس وصيدا وبيروت -كما أرينا سابقاً- ولم يتبقى من مدن الساحل الشامي سوى مدينتي صور وعسقلان الحصينتين التى بقيت تحت سيطرة الفاطميين ونظرا لموقع صور وقوة تحصيناتها قد مكنها من ان تصمد لفترة طويلة في وجه الصليبيين حيث يحيط بها البحر من ثلاث جهات و يوجد بها أعداد كبيرة من السكان الذين فروا من قيسارية وعكا وصيدا وطرابلس وغيرها من المدن التي وقعت بيد الصليبيين[3].

---

[1])- رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص148 .

[2])-الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص293 ./ وذكر الشارتري أن استيلاء الصليبيين على المدينة كان بتاريخ 21 جمادى الأولى 504هـ-5 ديسمبر 1110م.

[3])- الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج3 ، ص27.

حاصرت القوات الصليبية مدينة صور من البر والبحر في 25 جمداى الأول 505هـ- 29 نوفمبر 1111م إلا أن أهالي المدينة وحاميتها قد ابدو شـجاعة كبيرة وفي الوقت ذاته أرسـل والي صـور عز الملك إلى طغتكين أتابك في دمشـق فارسـل طغتكين مئتي فارس تمكنوا من دخول صـور للدفاع عنهاوتوجه هو إلى مدينة صـيدا لإغارة عليها فقطع بهذا الإمدادات التي كانت تأتي عبر البحر للجيش الصليبي الذي يحاصر المدينة وذلك باحراق واغراق سفنهم[1].

كل هذا كان يقع تحت انظار ومسامع الفاطميين الذين لم يقدمو على شيء لمساعدة المدينة .

بعد طول حصارها والذي امتدى الى أربعة شهور ونصف رحل بلدوين وقواته عنها وتوجه إلى عكا ومنذ ذلك الوقت خضت لطغتكين أتابك بطلب من أهلها وعين الامير سيف الدولة مسعود واليا عليها[2] .

لم يلبث أن توفي بلدوين الاول سنة 511 هـ- 1118 م بعد توجهه على رأس حملة عسكرية تجاه مصر وقيامه بمهاجمة مدينتي الفرما وتنيس وتوج بلدوين الثاني على عرش مملكة بيت المقدس الذي اسر من طرف المسلمين بقيادة القائد بلك بن بهرام بن ارتق صاحب خرتبرت[3] فنصب الصليبيون يوستاس جارنييه – صاحب صيدا وقيسارية- قائدا للصليبين في الشرق[4].

قتل الوزير الفاطمي الأفضل في 23 رمضان515هـ -5 ديسمبر 1121 م، فتطلع الخليفة الآمر بأحكام الله[5] الفاطمي إلى استعادة سلطانه على مصر ومدن الشام واستعاد صور من طغتكين بالمكر

---

[1])-ابن القلانسي: ذيل، مصدر سابق ، ص 178 .

[2].المصدر نفسه ، ص 182 .

[3])- خرتبرت :اسم أرمني للحصن المعروف بحصن زياد الذي يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم. الحموي: معجم البلدان ، ج2 ، مصدر سابق، ص255.

[4])- الصوري و ليم: الحروب الصليبية ،مصدر سابق ، ج2 ، ص263.

[5])-الخليفة الآمر: هو أبو علي المنصور بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي ولد سنة 490هـ/1097م بالقاهرة وتولى الخلافة بعد وفاة والده المستعلي سنة 495هـ/1102م وكان عمره آنذاك خمس سنوات وتوفي سنة 524هـ /1130م وكان جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللعب واللهو ./ ابن خلكان :وفيات الاعيان ، مصدر سابق ، ج1.ص 180.

والحيلة وعادت سيطرة الفاطميين الفعلية على مدينة صور وتتكشف بذلك سياسة الخليفة في مسالمة الفرنج [1].

قام الصليبيون بمهاجمة صورر مرة اخرى سنة 517هـ- 1124م الذي استمر على حصاره ومضايقته للمدينة أخذت المؤونة وهلك عدد كبير من جنود الحامية إلى أن ضعفت نفوس من بقي بها وأشرفوا على الهلاك بعد أن "يئسوا من نصرة مصر لهم فقام طغتكين بمراسلة الصليبيين وعرض عليهم تسليم المدينة على أن يتم تأمين كل من أراد الخروج منها, فوافق الصليبيون على ذلك يوم 22 جمادى الاول 518هـ/ 7 يوليو 1124م[2] .

وبقيت عسقلان المدينة الساحلية في بلاد الشام الصليبي خارج سيطرة الصليبيين ومحاصرة من كل جانب تنتظر قدرها المحتوم بعد ان تقاعس الفاطميين في نجدة مدن الساحل الشامي والتي بقيت تلعب دور المتفرج في تلك الاحداث وكأن شيئا لا يعنيهم.

[1])- الذهبي: تاريخ الإسلام، مصدر سابق ، ج35 ، ص303 .

[2])-الشارتري فوشيه: تاريخ الحملة ، مصدر سابق، ص215.

المبحث الثاني:

–حملة بلدوين الأول على مصر وسقوط عسقلان:

–أولاً: الهجوم على مصر سنة 512هـ –1118م:

كان من الضروري لصلبيين تأمين الجبهة الجنوبية للمملكة بعد أن أدركو الأهمية الإستراتيجية للمنطقة باعتبارها حلقة الوصل بين مصر والشام استمرت الجهود من اجل تامين الحدود من جهة مصر وقطع التواصل بين مصر ومدن بلاد الشام الإسلامية وكذلك لوضع أقدامهم في البر بدد أن أخضعوا أغلب مدن الشريط الساحلي الخصيب واستغل بلدوين ضعف الدولة الفاطمية الضعيف من الناحية السياسية و العسكرية .

توجه بلدوين على رأس حملة عسكرية إلى شرق الأرن سنة 508هـ–1115م ، وشيد قلعة الشوبك[1] وقد شكلت هذه الخطوة خطرًا على الجبهة الجنوبية لفلسطين خاصة على عسقلان التي كانت لا تدزال تحت السيطرة الفاطمية وهذا ادى الى قطع الإمدادات القادمة إليها من مصر[2] .

ومضى في طريقه صوب الجنوب حتى وصل إلى أيلة التي تقع على رأس خليج العقبة في منطقة إستراتيجية تتحكم بطرق القوافل التجارية والمواصلات بين مصر وبلاد الشام[3] وحاول بلدوين مهاجمة مصر بغرض الانتقام نتيجة استمرار دعمهم لحامية عسقلان في مواجهة أراضي مملكة بيت المقدس فسار إلى مصر جيش كبير وقد رجح سعيد عاشور أن بلدوين استهدف من مهاجمة الفاطميين بمصر السيطرة على صور و عسقلان التان استعصتا على الصليبيين لفترة طويلة[4] استطاع بلدوين عبور الصحراء داخل الحدود المصرية حتى بلغ مدينة الفرما فأحرقها ثم توجه غرباً حتى وصل مدينة تنيس

---

[1])–الشوبك: هي قلعة حصينة تقع في أطراف بلاد الشام بين عمان وايلة والقلزم وتقع قرب الكرك وقد ادى انشاء هذا الحصن الى ابطال السفر من مصر الى الشام عن طريق البر .الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ، ج13، ص370.

[2])– سعيد عاشور . الحركة الصليبية ،مصدر سابق ، ج1 ، ص327.

[3])–رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، مصدر سابق ، ج2 ، ص160.

[4])–سعيد عاشور .المصدر السابق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص328.

الواقعة على المصب الشرقي لنهر النيل[1].

ولكن بلدوين اضطر على العودة إلى مملكة بيت المقدس بعد أن أصابه مرضاً قاتلاً منعه من تحقيق هدفه في السيطرة على مصر وعلى اثره توفي بلدوين أثناء عودته إلى مملكته قرب مدينة العريش [2].

وبموته يكون قد ترك خلفه مملكة صليبية قوية تسيطر على اغلب مدن الساحل الشامي و شملت فلسطين – باستثناء صور وعسقلان– والمناطق الواقعة بين بيروت شمالاً إلى بئر السبع جنوبا.

ونقول انه لاشك ان وفاة بلدوين الاول كان خسارة كبيرة للصلبيين بفقدانهم احد اهم زعمائهم وقائد من اهم قداتهم في الحملة الصـــليبية الاولى واما بنســـبة للفاطميين فهو نصـــر قد يمكنهم من استعادة انفاسهم واعادة ترتيب صفوفهم خاصة وانه كان سببا في توقف زحف الصلبيين نحو مصر والا لكانت الامور تغيرت في تلك الفترة التي كان البيت الفاطمي يعرف ضـــعفا كبير من الناحية السياسية و العسكرية وسيطرة الوزراء على قرارات الخليفة .

–ثانيا:سقوط عسقلان بيد الصليبيين: 548 هـ–1153م:

فشل الحملة الصليبية الثانية في احتلال دمشق سنة,543هـ–1148م[3] جعل بلدوين الثالث[4] يطلب من قداتها مشاركته في احتلال عسقلان[5] حيث يعوض فشلهم في احتلال دمشق وقربها من مملكة بيت المقدس و التي تمثل خطرا على مملكة بيت المقدس الذين رفضوا ذلك واعادو ادراجهم إلى أوروبا[6].

---

[1])–الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص328 .329.

[2])–العريش: مدينة جليلة وآخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر بها سوق كبير وفنادق جامعة كبيرة ونخل كثير. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج4 ، ص114.

[3])–عن حصار الصليبيين لدمشق ، ينظر: الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق، ج3 ، ص310. 320./– ابن الأثير: الكامل،مصدر سابق ، ج7 ، ص496. 497.

[4])–بلدوين الثالث: تولى الحكم بعد وفاة والده فولك الأنجوي سنة 537هـ–1142م. وكان عمره آنذاك ثلاثة عشر سنة. الصوري وليم: الحر وب الصليبية ، مصدر سابق ،ج3 ، ص230.

[5])–عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج4 ، ص122.

[6])– الصوري وليم: مصدر سابق ، ج3 ، ص320 .

وفي الضفة الثانية كان الوزير الفاطمي العادل بن السلار[1] قد أدرك عدم قدرة الجيش الفاطمي على القيام بعمل عسكري كبير ضد الصليبيين بعد سيطرتهم على سواحل الشام وتطويقهم عسقلان من البر[2] .

وعرف الوزير العادل بن السلار بحبه للجهاد اضافة لذلك فإنه كان سنياً شافعيا يشد من عضد مذهب أهل السنة ويظهر ذلك في بنائه مدرسة للشافعية بمدينة الإسكندرية[3].

وجهز الوزير العادل أسطولاً بحرياً يتألف من حولي سبعين مركباً مشحوناً بالرجال وذلك لمهاجمة الصليبيين في سواحل الشام, ونجح في الإغارة على يافا وعكا وصيدا وبيروت وطرابلس وحقق انتصارات على الصليبيين وفي سنة 548هـ-1153م سير جيش إلى بلاد الشام لتدعيم الحامية في عسقلان إلا أن الخليفة الظافر الفاطمي استغل خروج الجيش واقترابه من بلبيس فدبر له مؤامرة قتل فيها الوزير العادل بن السلار مما ادى الى فشل السير لعسقلان[4] ومع مقتله توقفت الإمدادات العسكرية وأهمل الوزير الجديد عباس الصنهاجي[5] ما كان يفعله سابقه.

ازدياد اضطراب أحوال مصر السياسية بسبب العداء المستحكم بين الخلفاء والوزراء والتنافس بين رجال الدولة الفاطمية خاصة بعد مقتل العادل بن السلار حيث ثارت الفتن والاضطرابات من قبل الكتائب العسكرية التي كانت تابعه له وأهل السنة الذين لم يرضوا بمقتله[6] كل هذا كان تحت

---

[1]-العادل بن السلار: هو أبو الحسن وقيل أبو منصور علي بن السلار الملقب بالملك العادل سيف الدين تربى بالقصر بالقاهرة ثم تدرج في ولايات الصعيد إلى أن أصبح وزيرا للخليفة الفاطمي الظافر سنة 544هـ/1149م .

[2]- الصوري وليم: المصدر نفسه ، ج3 ، ص 230.

[3]-المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق ، ج3 ، ص198.

[4]- المصدر السابق ، ج3، ص306 .

[5]- عباس الصنهاجي: هو أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي أصله من إفريقية. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق ، ج3 ، ص417.

[6]- خليل محمد محمد محمود: الاغتيلات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ط، مكتبة مدبولي، القاهرة 2006م.، ص141.

انظار بلدوين الثالث الذي كان يراقب الوضع عن كثب اضافة الى تتويجه ملكاً للصليبيين في الشرق في هذه الفترة .

توجه بلدوين مصطحباً قادته وقواته التي جمعها من كل أرجاء مملكة بيت المقدس الصليبية وتوجه إلى عسقلان وضرب عليها الحصار في 27 شوال 547هـ-25 يناير 1153م وإبحار حاكم صيدا إلى ساحل عسقلان وحصارها من البحر لمنع وصول الإمدادات عن طريق البحر[1].

خمسة شهور متتالية كانت مدة الحصار ضعفت نفوس المدافعين وكادوا يسلمون المدينة إلا أن أسطولًا مصرياً يزيد عن سبعين سفينة تمكن في ربيع أول 548هـ-1153م مدن اجتياز سفن الأسطول الصليبي المقيم على حصار عسقلان ونزوله في المدينة[2].

صمدت الحامية الفاطمية بمساندة أهل عسقلان داخل المدينة وألحقوا الضرر بالصليبيين كما تمكنوا من مباغتة القوات الصليبية خارج المدينة ما جعل الملك بلدوين الثالث يعقد اجتماعا مع كبار قادته العسكريين وتشاور معهم بخصوص استمرار حصار عسقلان فخروجو بنتيجة وهي فك الحصار وعندما هم الصليبيين برفع الحصار وصلت اخبار تفيد بوقوع فتنة بين اهل المدينة بسبب خلاف في احقية النصر فعزم هو وجنده على احتلالها في هذه المرة فشنوا هجوماً عنيفاً على المدينة وقتلوا عدد كبيرا من حاميتها وعلى اثر هذا دب الرعب في نفوس الاسطول الفاطمي وبادروا بركوب سفنهم وعادو إلى مصر تاركين أهل عسقلان يواجهون مصيرهم أمام الصليبيين[3].

المؤرخ ابن أيبك تحدث إلى تقصير الفاطميين في تقديم الدعم لأهل عسقلان الذين كانوا في أشد الحاجة لدعم الفاطميين وأضاف أن الوزير الفاطمي عباس الصنهاجي ونائبه تميم المعروف بالأمين قد دخلا في مفاوضات مع الصليبيين تعهد خلالها الفاطميون بتسليم عسقلان للصليبين مقابل السماح

[1])- الصوري وليم: الحروب الصليبية ، مصدر سابق ، ج3 ، ص336 . 339 .

[2])- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي 665هـ/1267م: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية، 5ج، وضع حواشيه وعلق عليه ،ابراهيم شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية 1422هـ /2002م ، ج1 ص276.

[3])-المصدر السابق.

لهم بنقل الرأس المزعوم للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من عسقلان إلى القاهرة وسمحوا بخروج والي عسقلان سيف المملكة وقاضيها[1].(

وهنا يتبين لنا انه بعد يئس اهل عسقلان من نجدة الفاطميين وضرباتت المتكرره عليهم قرروا تسليم مدينة للصليبين وبعثو وفدا لبلدوين الثالث وعرضوا عليه تسليم مقابل السماح لهم بالخروج امنين وهو ما وافق عليه فورا .

وبهذا سقط اخر معاقل المسلمين التي كانت نقطة انطلاق الجيوش الإسلامية لمحاربة الصليبيين في سواحل بلاد الشام بعد أكثر من خمسين سنة من سقوط بيت المقدس كل هذه الانتكاسات كانت بسبب موافق الفاطميين الخاطئة وحساباتهم العقائدية الباطلة اضافة الى وقيامهم بقتل الوزير السني العادل بن السلار وعدم تقديم الخلافة المساعدات لصمود اخر معاقل المسلمين في الساحل وعودة الأسطول الفاطمي إلى مصر بأمر من قيادة الفاطميين بمصر الذين سهلو بهذا سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين و قضت مضاجعهم في قلاعهم التي احتلوها والتي سيكون لها نتائج وخيمة فيما بعد على المنطقة الاسلامية خاصة وانها كانت اخر مدينة اسلامية على الساحل الشامي وبسقوطها سقطت ورقة المنفذ البحري وفقدت القوى الاسلامية اهم المنافذ البحرية واصبح طريق البحر مستحلا للحصول على الامدادات من جهة البحر عكس القوات الصليبية التي باتت تسيطر على الساحل ومنه الحصول على الامدادات من المناطق الاروبية وبهذا حقق الصليبيون ما كانو يحلمون بقرابة الخمسين عام وذلك لتامين اماره طرابلس ومملكة بيت المقدس من هجمات المسلمين.

[1])- ابن أيبك: الدرة المضية، مصدر سابق، ص562. 563.

المبحث الثالث:

–علاقات الفاطميين مع نورالدين زنكي بعد سقوط عسقلان ونهاية الخلافة الفاطمية:

–اولا:علاقات تحالف :

بعد ان إحتل الصليبيون مدينة عسقلان كانت هنالك الخلافات في مصر على أشدها وقتل على اثرها الخليفة الفاطمي الظافر بمؤامرة من وزيره عباس وابنه نصر وقتل ايضا اثنين من إخوة الخليفة ثم أحضر عباس ابناً للظافر صغير السن له من العمر خمس سنوات اسمه عيسى فقلده الخلافة ولقبه الفائز بنصر الله[1] .

أساء الوزير عباس إلى أهل القصر الفاطمي فثار أهل القصر عليه مستندين بالجند السودانيين كما استنجدوا بالصالح طلائع بن رزيك[2] وكان في منية بني خصيب[3] والياً عليها وعلى أعمالها[4].

فلما سمع عباس بقدوم طلائع هرب من مصر إلى الشام مصطحبا إبنه أثناء مسيره واجهه الصليبيون وقاموا بقتله وأخذوا ما كان معه وأسروا ابنه نصرا و أصبح الطريق ممهدا لدخول طلائع بن رزيك إلى القاهرة وتحكمه في زمام الحكم[5].

عدم استقرار السياسي وكثرة الصراعات بين الوزراء وقادة الجيش وترقب العباسيين الذين كانوا يأملون في إعادتها إلى الخلافة العباسية ببغداد واعتبروها بوابة لطرد الصليبيين من بلاد الشام وكتب

---

[1])–ابن الأثير: الكامل ،مصدر سابق ، ج7 ، ص540. 541.

[2])–طلائع بن رزيك: هو أبو الغارات طائع بن رزيك ويلقب بالملك الصالح تولى الوزارة بمصر للفائز بنصر الله الفاطمي في 19 ربيع الأول سنة 549هـ–3 يونيو 1154م .وقتل في 19 رمضان سنة 556هـ– 1161م .ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص526 . 528 .

[3])–منية بني خصيب :هي مدينة حسنة كبير ة كثيرة الأهل والسكن تقع على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى. الحموي: معجم البلدان ، مصدر سابق ،ج5 ، ص218.

[4])–ابن الأثير: الكامل،مصدر سابق ، ج7 ، ص541.

[5])–المقريزي: اتعاظ الحنفا،مصدر سابق ، ج3 ، ص217.

المقتفي لأمر الله العباسي[1] عهدا لنور الدين محمود[2] صاحب دمشق بولاية مصر والساحل وبعث إليه بمراكب وأمره بالسير إليها لما بلغه قتل الظافر[3].

وفي ربيع أول 552هـ/ ابريل 1157م حدث تقارب بين الوزير الفاطمي طلائع بن رزيك في القاهرة وبين نور الدين زنكي في دمشق حيث قدم الأمير زين الحجاج رسولاً من نور الدين إلى القاهرة ويبدو أن ذلك التقارب الذي تم بين الطرفين كان هدفه مواجهة الخطر الصليبي في بالد الشام, إذ استجاب طلائع بن رزيك لطلب نور الدين في مواجهة الصليبيين فشرع في تجهيز حملة فاطمية كبيرة مؤلفة من العساكر للإغارة على مملكة بيت المقدس الصليبية [4].

سعى طلائع إلى تأمين طرق بين مصر والشام في ظل التقارب بينه وبين نور الدين محمودفجرد سرية إلى بلاد الأردن فاصطدمت بقوات الصليبيين بالقرب من نهر الأردن واستمر على سياسته في مهاجمة الصليبيين في بلاد الشام وتمثلت في الاغارة على حصونهم وقلاعهم ونهبها ثم العودة الى مصر واستولى الأسطول الفاطمي على مراكب للصليبيين ثم عاد محملاً بالغنائم وعندئذ لم يتمكن حاكم العريش الصليبي من مواجهة الفاطميين وتحت وقع تلك الهجمات اضطروا إلى طلب الصلح مع الفاطميين فرفض الوزير الفاطمي بن رزيك الصلح الذي طلبه الصليبيون وجاء هذا الرفض في ظل التعاون بينه وبين نور الدين زنكي [5].

تبادل السفارات بين نور الدين محمود والوزير طلائع بن رزيك شجعت الأخير على مهاجمة

---

[1])- المقتفي لأمر الله: هو أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولد سنة 489هـ-1096م .من أم حبشية وبويع له بالخلافة سنة 530هـ -1136م. وتوفي سنة 555هـ-1160م . السيوطي: تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق، ص343. 346 .

[2])-نور الدين محمود: هو الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي بن أقسنقر التركي ولد سنة. 511 هـ-1118م. تملك حلب بعد وفاة أبيه ثم أخذ دمشق سنة. 549هـ- 1154م. وتوفي سنة 569هـ-1174م. الصفدي: الوافي بالوفيات، 29ج ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 ،دار إحياء التراث العربي، بيروت, 1420هـ/2000م. ، ج25 ، ص108 .109 .

[3])- المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج3 ، ص223.

[4]. نفسه ، ص 230 .

[5])- نفسه، 231 .234 .

أملاك الصليبيين إذ أرسل سرية قامت بالإغارة على حاميتهم عند بلدة العريش في رمضان 553هـ أكتوبر 1158م وتمكنت تلك السرية من إلحاق الهزيمة بالصليبيين وسير الأسطول الفاطمي إلى تنيس حيث أقلع منها وقام بهجوم على الصليبيين ثم عاد محملًا بالغنائم وفي السنة ذاتها هاجم الفاطميون بيت المقدس ووصلوا إلى وادي موسى[1] ثم أغاروا على الشوبك ثم عادو الى مصر واستمر طلائع في سياسته المؤيدة لنور الدين محمود والمناوئة للصليبيين وارسل نور الدين موفدين لتوحيد الجهود في مواجهة الأخطار الصليبية في البر والبحر حيث نقلا إلى الوزير الفاطمي طلب نور الدين المتمثل في إرسال سرية فاطمية لمهاجمة الصليبيين في غزة ليشغل القوات الصليبية, ومن ثم يقوم نور الدين بمهاجمة أمالكهم في شمال بلاد الشام فاستجاب طلائع لذلك فعاد جيشه منتصرا[2].

يبدو لنا من هذا كله أن الهجمات التي قام بها الجيش الفاطمي في البر والأسطول في البحر كانت عبارة عن حرب استنزاف كان الهدف منها قض مضاجع الصليبيين في بلاد الشام وعدم اعطائهم فرصة لالتقاط انفاسهم والا ستزيد قوتهم .

كما كان لتعاون نور الدين محمود و الوزير الفاطمي طلائع بن رزيك دور في تحقيق الانتصارات المتتالية على الصليبيين في شمال الشام و جنوبه فإلى جانب الغارات التي شنها الفاطميون كان نور الدين يشن الغارات المتتالية على أملاك الصليبيين في الشام .

الا ان المشكلة العظمى التي كانت تواجه طموح الوزير الفاطمي تتمثل في عدم استقرار مصر سياسيا و عسكريا واستمرار الاضطرابات نتيجة الصراعات المحتدمة بين الوزير وأمراء الأقاليم وقادة الجيوش في ظل ضعف الخليفة الفاطمي وعدم اهمية قراراته ، وتم قتل الوزير طلائع في رمضان 556هـ- سبتمبر 1161م وكانت آخر كلماته عند وفاته أسفه وندمه على أنه لم يعمل على غزو بيت المقدس واستئصال الصليبيين وعدم قضائه على الدعوة الفاطمية بمصر ودعوة للخلافة العباسية و تحذير ابنه

[1])- وادي موسى: هو وادي يقع بين بيت المقدس وأرض الحجاز وينسب إلى سيدنا موسى -عليه السلام-

[2])- المقريزي: اتعاظ الحنفا،مصدر سابق ، ج3 ، ص234 .236.

من شاور[1] حاكم الصعيد[2].

تولى الوزارة بعد الصـالح طلائع ابنه رزيك وسـار على نهج ابيه في حربه على الصـليبين وحاول كسب عطف رجال القصر عكس والده وذلك ليامن شرهم وبالرغم من وصية والده بعدم التعرض لشاور الا انه عزله وعين بدلًا منه الأمير نصر الدين شيخ الدولة ابن الرفعة[3] .

-ثانيا : صراع الفاطميين ونورالدين زنكي:

-حملة شيركوه الأولى سنة 559هـ/1164م:

ثار شاور بن مجير السعدي على رزيك بعد أن أمر الأخير بعزله فسار من الصعيد بجموع كثيرة فعبر واحات إلى أن وصـل إلى القاهرة فاضـطر عندئذ العادل رزيك إلى الفرار من القاهرة الى مقدم العرب سليمان بن الفيض ونزل بظاهر إطفيح فأخذه وصادر كل ما معه ثم سلمه إلى شاور فقتله[4] لتدخل مصر حلقة جديدة من حلقات الصراع الدموي بين الوزراء وقادة الأقاليم بمصر على منصب الوزير وعلق المقريزي على مقتل رزيك بالقول وانما زالت دولة مصر بزوالهم أصبح شاور وزيرا للخيفة العاضد في 22 محرم 558 هـ/31 ديسمبر 1162 م [5] ، إلا أنه لم يكد يمضي على توليه الوزارة تسعة شهور حتى نافسه القائد أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار المنذري مقدم الأمراء البرقية [6] الذي

---

[1])-شاور: هو أمير الجيوش أبو شجاع شاور بن مجبر بن نزار من قبيلة ربيعة ,ولاه الصالح بن رزيك الصعيد الأعلى ، ثم ندم على توليته تولى شاور الوزارة في شهر صفر سنة 558هـ - يناير 1163م . بعد أن قتل العادل بن الصالح بن رزيك. وقتل شاور في ربيع الأول سنةُ، 564هـ/ ديسمبر 1168م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج2 ، ص439 . 443 .

[2])-ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، وهو الجزء السابع من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، د.ط ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة, 1391هـ/1225م.، ص 19 . وذكر بعض المؤرخون ان من دبر قتل طلائع هي عمة العاضد الفاطمي. أبو شامة: الروضتين ، مصدر سابق ، ص345.

[3])- ابن الأثير. الكامل، ج7 ، ص608.

[4])-المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج3 ، ص258.

[5])-المصدر نفسه ، ص259 .

[6])-البرقية: هي فرقة من مراء الجيش أنشاها الصالح بن رزيك وجعل ضرغام بن عامر بن سوار الملقب بأبي الأشبال فارس المسلمين مقدمهم ثم صار صاحب الباب .المقريزي: اتعاظ الحنفا، مصدر سابق ، ج3 ، ص260.

تمكن من تحقيق النصر على شاور بعد قتال بين الطرفين لما تمكن ضرغام من الوزارة قتل عددا من الأمراء الفاطميين لتخلو له البلاد [1].

اضطر شاور إلى الفرار قاصدا الشام طالبا دعم نور الدين محمود حاكم دمشق وتعهد شاور لنور الدين إن ساعده في إعادته إلى منصبه والقضاء على منافسه ضرغام أن يدفع له ثلث خراج مصر بعد إقطاعات العساكر ويكون نائبه مقيماً بعساكره في مصر استجاب نور الدين إلى مطلب شاور بعد تردد وجهز لحملة بقيادة أسد الدين شيركوه [2]وكان الهدف الحقيقي لنور الدين محمود بلاد مصر والتطلع على أحوالها واعادة مصر إلى المذهب السني تطويق مملكة بيت المقدس[3].

علم ضرغام بقدوم أسد الدين وبصحبته شاور أدرك أنه خاسر فوجه نداء للصليبيين وعرض على عموري عقد تحالف معه يجعل مصر في حالة انتصار الصليبيين مقطعة لمملكة بيت المقدس بدلاً من أن تكون تابعة لنور الدين ونجح نور الدين في تحويل أنظار الصليبيين إلى ناحية بانياس ليحمي تقدم قوات شيركوه, وجعلهم مضطرين إلى ابقاء بعض القوات هناك[4] وصلت قوات نور الدين بقيادة أسد الدين إلى بلبيس فخرج إليهم أخو ضرغام الأمير ناصر 1 جمادى الآخرة 559 هـ – 26 افريل 1164م وانهزموا بأجمعهم وغنم العسكر الشامي ما كان معهم وأسروا منهم الكثير وعاد الأمير ناصرالدين إلى القاهرة [5].

---

[1])–ابن الأثير: مصدر سابق ، ج7 ، ص608 .

[2])–شيركوه: هو أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب ولد في بلدة دوين في اذربيجان .ونشا بتكريت ويرجع أصل أهله الى الأكراد الروادية وأنكر بعضهم نسبتهم إلى الأكراد وقالوا بأن أصولهم عربية وتزوجوا من الأكراد وقد أصبح شيركوه من أكبر أمراء عماد الدين زنكي وبعد وفاة زنكي أصبح شيركوه من أكبر أمراء ابنه نور الدين محمود. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، 8ج ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1411هـ/ 1997م.، ج1 ، ص148.

[3])– المقريزي: اتعاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 264 . ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صالح الدين ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، 1415هـ/1994م.، ص75.

[4])–المقريزي: السلوك، المصدر السابق ، ج3 ، ص276 .

[5])–ابن العديم: زبدة الحلب ، مصدر سابق ، ص345.

وصـــل أســـد الدين ومعه شـــاور الى القاهرة في أواخر جمادى الآخرة 559 هـ-1164م وقتلوا ضرغام وأخاه ناصر الدين وعاد شاور للوزارة للمرة الثانية[1].

وان أحكم قبضـته عليها حتى تناسـى وعوده لنور الدين محمود وأخذ شـيركوه في قتال شـاور والتقوا في 23 شـعبان559هـ-1164م وهزم شـاور وكاد شـيركوه أن يدخل القاهرة بعد أن انضـم إليه عدد كبير من عسكر المصريين إلا أن العاضد أمر بالتصدي له فأسرع الجيش الفاطمي بسد الثغرة التي أحدثها شيركوه وجنده في سور القاهرة [2].

كتب شاور إلى الملك الصليبي عموري الأول يستنجده ,ويخوفه من تمكن عسكر نور الدين من مصـــر ويقول له متى اســـتقروا في البلاد قلعوك كما تعهد شـــاور بإعطاء عموري ألف دينار رحب الصـليبيون باستغاثة شـاور بهم أملًا في الاستيلاء على مصـر واجتمع بجيش الصـليبيين بقيادة عموري وحاصروا أسد الدين شيركوه بمدينة بلبيس مدة ثلاثة شهور[3].

في النهاية اضـطر عموري إلى طلب الصـلح من شـيركوه على أن يعود شـيركوه إلى الشـام وقبل شيركوه بسبب قلة عدده وطول الحصار انشغال زنكي بمحاربة الصليبيين في بلاد الشام وخرج شيركوه من بلبيس بعد أن تسلم من شاور ثالثين ألف دينار[4].

وبذلك كان شاور هو الفائز الحقيقي في هذا الصراع واستعاد الوزارة و الحكم كله في يده وذلك بالخديعة ونكث العهود.

---

[1])-المصدر نفسه، ص345 .

[2])-المقريزي: مصدر سابق ، ج3 ، ص274 .276.

[3])-ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم 697هـ/1298م :مفرج الكروب، في أخبار بني أيوب، 5مج ، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1953_1977م.ج1 ، ص139 .140 .

[4])-ابن شداد: النوادر السلطانية ، مصدر سابق ، ص76 .

-حملة شيركوه الثانية سنة 562هـ/1167م:

سار شيركوه إلى مصر عبر البر وترك الصليبيين على يمينه وتمكن من الوصول إلى إطفيح, وتمكن من عبور النيل فوصل إلى جانبه الغربي المقابلة للقاهرة وأقام نيفاً وخمسين يوما نضم خلالها عدد من أشراف مصر وأهلها إلى أسد الدين وعلى إثر ذلك حدثت بعض المناوشات بين جيش أسد الدين وجيش شاور [1].

أرسل شيركوه إلى شاور رسالة يدعوه فيها إلى الوحدة ضد الصليبيين إلا أن شاور رفض ماقاله شيركوه وأكد ولائه للصليبيين بقتل رسول شيركوه وقال :"ما هؤلاء الفرنج هؤلاء الفرج"[2].

قام كل من شاور وعموري بتوحيد جيشيهما في مواجهة أسد الدين وتمكنا من العبور إلى الجانب الغربي للنيل وشحنوا المراكب والرجال لتلتف على جيش أسد الدين شيركوه وضع أسد الدين شيركوه خطة لمواجهة الجيشين الفاطمي والصليبي وتقضي تلك الخطة بوضع صالح الدين في القلب لجعل الصليبيين يعتقدون أن أسد الدين هو من يتولى قيادة قلب الجيش فلا يقاتل صالح الدين في بداية المعركة الفاطميين والصليبيين بشراسة ثم يظهرون الفرار على أن يدخل المعركة أسد الدين مع شجعان العساكر الذين ختارهم وما ان يتبعهم الفرنج, فيحمل حينئذ أسد الدين فيمن معه و وضع السيف بهم وأكثر القتل والأسر حيث أن ألفي فارس هزمت عساكر مصر وفرنج الكثيرة عدة وعتادا وذلك الفضل يعود للخطة المحكمة التي وضعها عسكر الشام[3].

على إثر تلك الهزيمة من جيش أسد الدين شيركوه في موقعة البابين اضطر كل من شاور وعموري للعودة إلى القاهرة وتوجه شيركوه إلى الإسكندرية وتسلمها بمساعدة من أهلها وذلك لحبهم

[1].أبو شامة: الروضتين ،مصدر سابق، ج2 ، ص7

[2].المصدر نفسه ، ص64

[3].ابن العديم: زبدة الحلب، مصدر سابق، ص 348 . 349 .

إلى المذهب السني وكرههم للفاطميين وسياساتهم الظامة ولمذهبهم الشيعي و وضع عنه بالإسكندرية ابن أخيه صالح الدين[1] وعاد إلى الصعيد حيث أخضعه تحت سيطرته[2].

بعد ان تمكن الفاطميون والصليبيون من اعادة تنظيم صفوفهم بعد موقعة البابين توجهوا إلى الإسكندرية وحاصروا صلاح الدين بها, واشتد حصارهم لها وقل الطعام على سكانها اشتد الحال بصلاح الدين وجيشه وبأهل الإسكندرية لمدة ثلاثة شهور من الحصار قام أسد الدين بالخروج من الصعيد الى القاهرة 8 شوال 562 هـ-28 يوليو 1167 م فرحل شاور وعموري عن الإسكندرية باتجاه القاهرة [3]،وفي الوقت نفسه قام نور الدين محمود بالهجوم على أملاك الصليبيين في بلاد الشام بهدف إشغال الصليبيين عن أسد الدين شيركوه وقائده صالح الدين وفي النهاية أُجبر شاور وعموري على طلب الصلح من أسد الدين شيركوه الذي قبل الصلح معهما بسبب تعب قواته وذلك وفق شروط[4].

-حملة شيركوه الثالثة سنة 564 هـ/1168 م:

خشي العاضد على زوال ملكه في ظل استمرار الخطر الصليبي على مصر وسيطرة شاور على زمام الأمور بمصر فقام بمراسلة نور الدين مرة أخرى يخبره بما فعله الصليبيون بمصر ويطلب منه المجيء لإنقاذه مصر من خطر الوقوع بأيدي الصليبيين, وفي هذه المرة عرض العاضد على نور الدين ثلث خراج مصر وأن يكون أسد الدين مقيماً عنده بقواته العسكرية [5].

---

[1]-صلاح الدين الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُويني التكريتي (532 - 589 هـ / 1138 - 1193 م)، المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت 262 سنة. قاد صلاح الدين عدّة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين.

[2]-ابن واصل: مفرج الكروب ، مصدرسابق ، ج1 ، ص151.

[3]-ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سابق ، ج16، ص 422.

[4]-أبو شامة: الروضتين ، مصدر سابق ، ج2 ، ص10.

[5]- أبو شامة: المصدر السابق ، ص 33 .

استجابة نور الدين محمود للعاضد الفاطمي جاءت سريعة لمعرفة أهمية مصر في مواجهة الصليبيين في بلاد الشام فأرسل إلى أسد الدين شيركوه وأمره بالتجهيز إلى مصر وصل جيش شيركوه وابن أخيه صالح الدين إلى مصر لنصرة المصريين فعلم عموري بذلك فغادرها خائبا [1].

وصل أسد الدين القاهرة في 7 ر بيع الآخر 564 هـ/8 يناير1169م ,بعد أن غادرها عموري فخرج إليه العاضد وتلقاه[2].

وجاء شاور إلى معسكر أسد الدين وهناك قام صلاح الدين بالقبض عليه وسجنه إلى أن طلب العاضد من أسد الدين رأس شاور وقتل في17 ربيع الاخر 564هـ- 18 يناير 1169م [3].

كان مقتل شاور خطوة كبيرة في بداية التدخل الحقيقي والمؤثر لأسد الدين شيركوه حيث أن شاور كان يمثل السياسي المخادع والمنافس الحقيقي لشيركوه وبها تحررت مصر من هيمنة الوزراء الفاطميين الذين استأثروا بالحكم طيلة عقود طويلة لتدخل الدولة الفاطمية مرحلة جديدة سيطر فيها وزير سني موالي للخلافة العباسية في بغداد وبذلك تحقق ما كان يدعو إليه نور الدين محمود من تحقيق وحدة إسلامية تمتد من العراق شرقا حتى مصر غربا و اصبح الصليبيون محاصرين ويسهل اقتلاعهم بحكم موقع مصر الاستراتيجي وهو ما كان يتخوف منه الصليبيون منذ سيطرتهم على بيت المقدس ومدن سواحل الشام .

-ثالثا :وزارة صلاح الدين ونهاية الخلافة الفاطمية:

لم تعمر وزارة أسد الدين شيركوه في مصر كثيرا إذ وافاه الاجل في 564هـ/23 مارس 1169م وذلك بعد شهرين وخمسة أيام من توليه الوزارة للعاضد الفاطمي[4].

---

[1]-المصدر نفسه ج2 ، ص33 .

[2]-ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سابق ،ج16 ، ص429.

[3]-أبو شامة: السابق ،ج2 ص39.

[4]-ابن شداد: النوادر السلطانية، ص81

امتنع صالح الدين عن تولي منصب الوزارة في بداية الأمر, وضعفت نفسه عن هذاال مقام إلا أنه أُلزم به و أصر الخليفة العاضد باتفاق مع قادة نور الدين في مصر على تولية فتقلد صالح الدين الوزارة بمصر بعد ثالثة أيام من وفاة عمه[1].

أقام صالح الدين في السنة الأولى من حكمه علاقات جيدة مع جميع مراكز القوى في مصرخاصة الخليفة العاضد وقدكان صلاح الدين يهدف من وراء ذلك تثبيت أقدامه في مصر ويبدو أن الخليفة العاضدكان ضعيفاً غير قادر على مواجهة صلاح الدين و اصلاحاته و أُجبر على تعيينه في الوزارة لصغر سنه ليتحكم فيه[2] .

لم ينجح العاضد في تحقيق هدفه في استعادة السلطات التي فقدها في عهد الوزير شاور فحاول العاضد التخلص من صلاح الدين بإضعافه ومساندته للجند السودان الثائرين عليه في مصر لكن كانت الغلبة في ذلك الصراع لصلاح الدين وجند الشام وقد مثلت هذه المرحلة المهمة بداية ضهور قوة ونفوذ صلاح الدين في مصر[3].

بعد أن قام نور الدين محمود بتوحيد القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة بضم الموصل إلى ملكه سنة 566هـ-1170م ،أرسل إلى صلاح الدين يعلمه برغبته في لإطاحة بالخلافة الفاطمية الشيعية وقام بعزل الأمراء الفاطميين من مناصبهم واستبدلهم بقادته الشاميين [4].

انتهج صلاح الدين سياسة ثابتة من أجل توحيد مصر مع بلاد الشام واعادتها تحت الخلافة العباسية،فقام بمحاربة المذهب الشيعي وعزل قضاة مصر الشيعيين [5].

استغل صلاح الدين مرض العاضد الفاطمي, وعزم على قطع الخطبة له وقرر استفتاء الفقهاء فأفتوه

[1])-ابن واصل: مفرج الكروب ، مصدر سابق ، ج1 ، ص168.
[2])-ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مصدر سابق، ج3 ، ص110.
[3]) المقريزي: الخطط المقريزية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص48. 49 .
[4])-أبو شامة: الروضتين، مصدر سابق ، ج2 ، ص99 .
[5])- ابن واصل: مصدر سايق ، ج1 ، ص198. 199.

بجواز ذلك لما كان عليه الفاطميين الشـــيعة من فســـاد الاعتقاد فقطع الخطبة للعاضـــد واقامتها للمستضيء بأمر الله العباسي و مات بعد ثلاثة أيام من إعلان الخطبة العباسية في القاهرة في العاشر من محرم سنة 567هـ-13 سبتمبر 1171م [1].

وبهذه الخطوة انتهت الخلافة الفاطمية التي دامن 262 ســـنة كانت اغلبها عبارة عن مؤمرات ودسـائس ضـد المسـلمين وتحريف للعقيدة الاسـلامية –التشـيع- و ختتمت بتحالف مع الصـليبيين مطلع الحملة الصليبية الاولى ، وأعاد صلاح الدين الدعوة للعباسيين بمصر وبعد هذه الخطوات والتي ســاهمت في اســتقرار مصــر بعد ان كانت عبارة عن صــراعات داخلية بين الوزراء وجالات الدولة النافذين والذين وضــفو الصــليبيين لخدمة اهدافهم في الوصــول للحكم وعلى حســاب اخوانهم من المسـلمين، والحروب الخارجية التي كانت بين الحين والآخر والتي كانت سـببا في نجاح الحملة الصـليبية الاولى واحتلال بيت المقدس وإقامة مملكة صـــليبية فيها، وبنهايتها توحدت البلاد تحت راية واحدة وهي الخلافة العباســية الســنية في بغداد في مواجهة عدو واحد وهو الاحتلال الصــليبي وبات الطريق معبدا لطرد الصـليبيين من المنطقة وهو ما حصـل على يد صـلاح الدين الذي حرر بيت المقدس بعد معركة حطين.

[1])- ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق ، ج8 ، ص42. 43 .

الخـــــــاتـــمـة

وختاما لموضـــوع بحثي هذا والذي تطرقت فيه الى العلاقات الســـياســـية والعســـكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر والشام ، يمكننا أن نقول بأن الفاطميين قد لعبو دورا اساسيا في نجاح الحملة الصليبية الاولى منذ بدايتها، إذا أخذنا بعين الاعتبار الكلام الذي قيل في شأنهم من قبل بعض المؤرخين بأنهم كانو وراء مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام، وقالوا بأن الفاطميين حز في نفوسهم أن يروا القوة السلجوقية السنية تتعاظم وتسيطر على بلاد الشام على حساب الدعوة الشيعة ، وإن كانت هذه الشكوك محل اختلاف بين المؤرخين في هذه الفترة ، فإن دورها السلبي الذي ترسم في وقوفهم موقف المتفرج الذي لعبته عند بداية الحملة الصليبية الاولى، لا يختلف فيه اثنان، فكل المصادر تشير إلى خيانتهم للسلاجقة، وتحالفهم مع الصليبيين ، إلا أن ما قام به الفاطميون فيما بعد، شفع لهم على الأقل عند بعض المؤرخين المحايدين ، وبقدر قليل عند بعض من الســنة، بعد أن نشــطوا حركة الجهاد على الساحل الشامي بعد خيانة الصليبيين لهم ، وعندما كانت مدهنم تتعرض للحصار أو الغزو الصليبي، وليتهم فعلوا ذلك منذ البداية، أو أنهم أعانوا السلاجقة في التصدي للعدوان الصليبي على مدهنم، لكنهم بادروا إلى الوقوف والنظر كأن شيئا لا يعنيهم من ذلك الذي يحصل، بل وتحالفو معهم سياسيا وعسكريا وهاجمو مدن السلاجقة ضعيفة التحصين الذين كانو منهمكين في التصدي للصليبيين واستولوا على بيت المقدس وصور من أيدي السلاجقة ولكنهم سرعان ما خسروها لصالح الصليبيين الذين اسسو مملكة صليبية في بيت المقدس.

وقد وصلت من خلال بحثي هذا إلى العديد من النتائج أهمها:

مواجهة الفاطميين للكثير من صعوبات اهمها هو مواجهة القوى المحلية السنية المسيطرة على بلاد الشام وتابعة للخلافة العباسية السنية و ضهور صراع محتدم بين القوى السنية والشيعية كان ايذانا بالكره المتبادل.

قيام الســـــلاجقة بطرد الفاطميين من بلاد الشـــام بعد قرن من الزمن وعودتها إلى الخلافة العباسية كان من بين اهم اسباب تحالف الفاطميين مع الحملة الصليبية الاولى وتوقيع معاهدات سلام بينهم وتقاسم بلاد الشام على حساب السلاجقة.

احتلال الصـليبيون لبيت المقدس ومدن سـاحل بلاد الشـام كان بسـبب تواطئ الفاطميين في بداية الحملة وتحالفهم مع الصــلبيين وتقصــيرهم في مواجهتهم في خلال زحفهم نحو بيت المقدس وعدم كفاءة القادة الفاطميين في قيادة الجيوش وهيمنة الوزراء على مركز صنع القرار–الخليفة الفاطمي– كل هذا عجل بسقوط القدس وما حولها من مدن.

نتائج واثار التحالف الفاطمي مع الحملة الصـــليبية الاولى كانت له نتائج واثار كارثية و وخيمة على المنطقة خاصـــة وبلاد المســـلمين عامة وعلى الفاطميين انفســـهم حيث ســـقطت مدن السـاحل الشـامي في قبضـة الصـليبيين واعلان بيت المقدس مملكة صـليبية زيادة على ذلك تهديدهم لمصر من خلال تطويقها من كل جانب.

ومن بين اثار العكسـية على الفاطميين بعد تحالفهم مع الصـليبيين ضـد التواجد السـني وسياساتهم العشوائية التي كان هدفها توسيع النفوذ في المنطقة ولو اقتضى الحال بالخيانة والتحالف مع الغزاة الصـليبيين كل هذا كان سـببا في فقدانهم للشـرعية الشـعبية و نقمة الرعية عليهم وهو ماعجل بفسـاد نظامهم و ضـهور صـراعات داخلية بين رجالات الدولة —الوزراء وقاعدة الجيوش– اسـتغلها نورالدين زنكي في توظيف قوة اسد الدين شيركيوه وفطنة وحنكة صلاح الدين السياسية التي عجلت بسـقوط الخلافة الشـيعية وعودة مصـر الى احضـان السـنة في بغداد ونتهاء عصـر كان مليئ بالخيانة والمؤامرات في المنطقة وبداية عصـــر جديد يقوم على صـــلاح الدين الايوبي وجهاده في طرد التواجد الصليبي من سواحل الشام وبيت المقدس.

المـــــلاحـــــق

-الملحق رقم 1:

خريطة رقم 1: تبين والمدن الاروبية الطريق التي انطلق منها الصليبيين نحو بيت المقدس.

-الملحق رقم 2:

- خريطة رقم 2: توضح سير طريق الحملة الصليبية الاولى نحو الشام واهم المعارك .

– الملحق رقم 3:

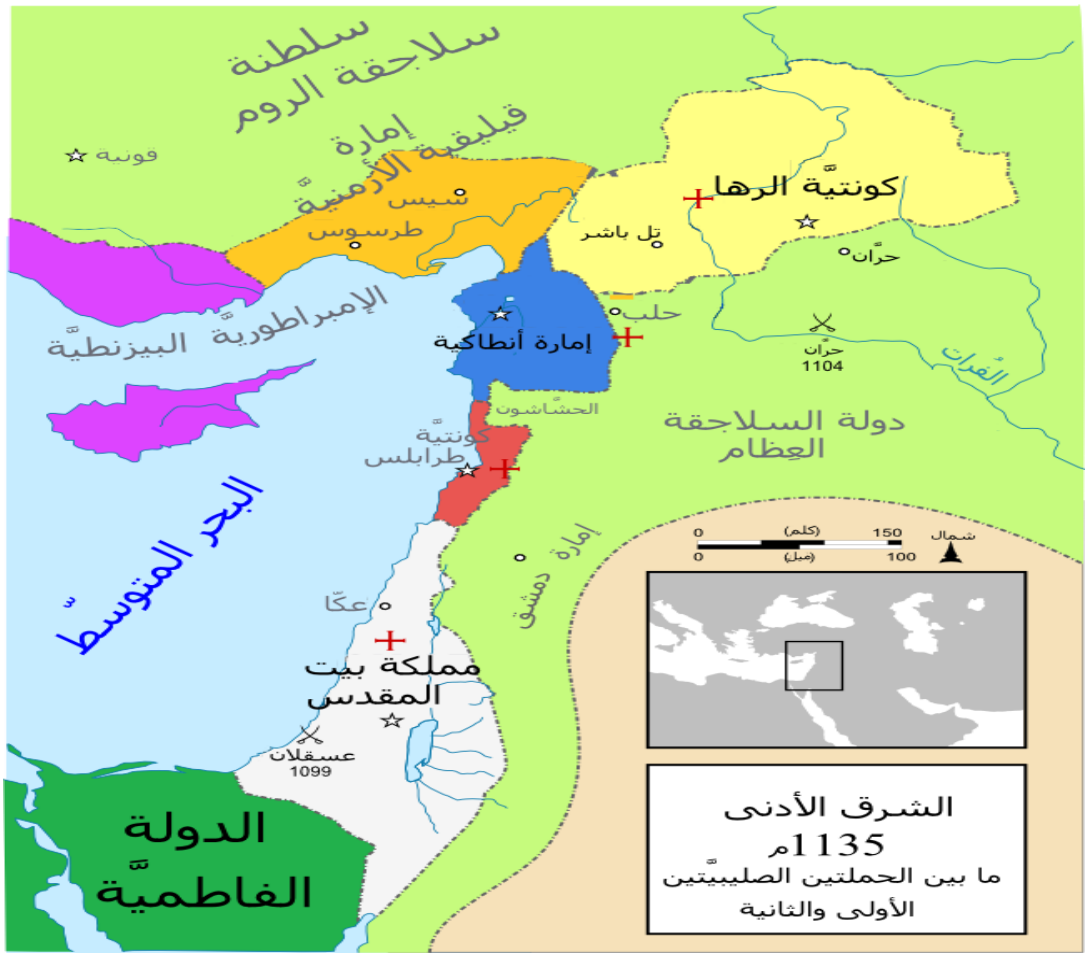

–خريطة: توضح بلاد الشام بعد قيام امارة انطاكيا و مملكة بيت المقدس

قائمة المصـــادر والمراجـــع

أولا المصـــادر:

أ-المصادر العربية:

1- القرآن الكريم

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم 630هـ/1232م

2- الكامل في التاريخ ، 8ج ، علق عليه: سيد بن محمد السناري ، د.ط ، دار الحديث ، القاهرة1431هـ/2010م.

الأصفهاني: عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني 597هـ/1201م:

3- تاريخ دولة ال سلجوق ، د.ط ، شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ/ 1900م.

الأنطاكي ، يحي بن سعيد 458هـ/1067م

4- تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، حققه وصنع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري ، د.ط, مطابع جروس برس ، طرابلس– لبنان ، 1990م.

ابن أيبك ، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الداوداري 732هـ/1331م :

5- الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر, تحقيق: صالح الدين المنجد ، د.ط، القاهرة ، 1380هـ/1961م

6- الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، وهو الجزء السـابع من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سـعيد عبد الفتاح عاشـور، د.ط ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة, 1391هـ/1225م.

ابن تغري بردي ، جمـال الـدين أبي المحـاسـن يوسـف بن تغري بردي الأتـابكي 874هـ/1469م:

7- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 16ج، تعليق: محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ/1992م.

ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي 597هـ/1201م :

8- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، 19ج ، دراسة وتحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1412هـ/1448م.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي 505هـ/1228م:

9- معجم البلدان ، 6ج، د.ط ، دار صادر ، بيروت، 676هـ/1979م.ت

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد 878هـ/1975م :

10- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، 8ج ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، د.ط، دار الفكر ، بيروت، 1421هـ/2001م.

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان 681هـ/1282م:

11- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, 8ج, تحقيق: إحسان عباس, د.ط, دار صادر, بيروت 1414هـ/1994م.

الداعي عماد الدين ، إدريس 872هـ/1488م:

12- عيون الأخبار ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط3 ,دار الغرب الإسلامي ، بيروت, 1985م.

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 748هـ/1374م :

13- تاريخ الإسلام, 53ج، تحقيق: عمر تدمري، ط1 ، دار الكتاب العربي, بيروت، 1408 هـ/1988م-1405هـ-2000م.

14- العبر في خبر من غبر 5ج ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب ، بيروت، 1405هـ/1985م.

15- سير أعلام النبلاء 25ج، تحقيق: بشار معروف وش وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ_1409م/1981م_1988م.

أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي 665هـ/1267م :

16- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية, 5ج, وضع حواشيه وعل شمس الدين, ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1422هـ/2002م.

17- الذيل على الروضتين ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، ط2 ،دار الجيل ، لبنان, 1974م .

السيوطي ، جلال الدين بن الكمال أبي بكر 911هـ/1505م:

18- تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، ط3 ، بيروت ، 1424هـ/2003م ،

19- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزءان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1 ، دار إحياء الكتب العربية، د.م, 1387هـ/1967م.

ابو شـــجـاع, ظهير الـدين الروذراوري محمـد بن الحســـين بن محمـد بن عبـد الله 488هـ/1095م :

20- ذيل تجارب الأمم ، تحقيق سـيد كسـرو يه حسـن ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1424هـ/2003م.

ابن شداد ، بهاء الدين 623هـ/1234م :

21- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صالح الدين ، تحقيق: جمال الدين الشيال ،

22- ط2 ، مكتبة الخانجي ، 1415هـ/1994م.

الصفدي، صالح الدين خليل بن أيبك 764هـ/1234م:

23- أمراء دمشق في الإسلام ، ط2 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1403هـ/1983م.

24- الوافي بالوفيات، 29ج ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصـــطفى ، ط1 ،دار إحياء التراث العربي، بيروت, 1420هـ/2000م.

ابن الصـــيرفي ، تـاج الرئـاســـة أمين الـدين أبو القـاســـم علي بن منجـب بن ســـليمـان 542هـ/1147م :

الإشـــارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: أيمن فؤاد ســـيد، ط1 ، الدار المصـــرية اللبنانية 1410هـ/ 1990م.

ابن العبري، غريغوريس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي 685هـ/1286م:

25- تاريخ مختصر الدول، تصحيح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط2 ,دار الرائد اللبناني ، الحازمية- لبنان، 1415هـ/1994م.

ابن العديم ، كمال الدين أبي القاســـم عمر بن أحمد بن هبة اهلل بن العديم الحلبي 660هـ/1262م:

26- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضـــع حواشـــيه: خليل منصـــور، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417هـ/1996م

ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي 695هـ/1295م:

27- البيـان المغرب في أخبـار الأنـدلس والمغرب، 3ج ، تحقيق: ج.س كوالن و إ. ليفي بروفنسال، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م.

ابن عســـاكر، ابو القاســـم علي بن الحســـن بن هبة الله بن عبد الله الشـــافعي (ت 501/ 1105م) :

28- تاريخ مدينة دمشـق وذكر فضـلها وتسـمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديهـا وأهلهـا ، 80مج ، تحقيق: محـب الـدين العمروي، دار الفكر، بيروت ، 1421هـ/ 2001م

العظيمي, محمد بن علي العظيمي الحلبي 556هـ/1161م:

29- تاريخ حلب ، حقق وقدم له: إبراهيم زعرور ، د.ط، د.ن ، دمشق, 1964م.

ابن العمـاد ، شـــهـاب الـدين أبي الفـالح عبـد الحي بن أحمـد بن الحنبلي, الـدمشـــقي 1089هـ/1679م:

30- شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب، 10ج ، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت ، 1410هـ/1989م.

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور الدين علي بن شاهنشاه بن أيوب 732هـ/1332م :

31- تقويم البلدان ، تصحيح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م .

32- المختصر في أخبار البشر، جزءان ، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب, دار الكتب العلمية ، ط1 ,بيروت، 1417هـ/1997م.)

ابن فهد ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد 885هـ/1480م:

33- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جزءان، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.ط، دار الجيل القاهرة، د.ت.

ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي الدمشقي 555هـ/1160م:

34- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، بيروت، 1908م.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي1419هـ/1999م:

35- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، ط1 ,دار هجر، د.م، 1417هـ/1997م-1419هـ /1999م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي)ت 895هـ/1991م:

36- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، 3ج, ج1 تحقيق: جمال الدين الشيال، ج1 و2 تحقيق محمد حلمي أحمد، ط2 ، د.ن، د.م 1416هـ/ 1996م.

37- الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 3ج، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م .

38- الســـلوك لمعرفة دول الملوك، 8ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1997م.

39- المقفى الكبير، 8ج، تحقيق: محمد اليعالوي، ط1 ، دار الغرب الإســـلامي، بيروت، 1411هـ/1991م.

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم 697هـ/1298م:

40- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، 5مج, تحقيق جمال الدين الشـــيال وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة, 1953_1977م.

ب- المصـــادر الأجنبية المترجمة:

أوتو أسقف فريزنغ:

المدينتان، منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية، ج28 ، ط1 ، دار الفكر، دمشق، 1418هـ/1995م.

توديبود، بطرس:

1- تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة وتعليق: حســـين محمد عطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999م.

الشارتري, فوشيه:

2- تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العســـلي، ط1 ان ,، دار الشـــروق، عمان. 1990م .

الصوري، وليم:

3- تاريخ الحروب الصـليبية، 4 أجزاء، ترجمة:حسـن حبشـي، د.ط، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، 1991_1994م.

مجهول:

4- يوميات ، صاحب أعمال الفرنجة ، منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية لسهيل زكار، ج6 ، ط1 ، دار الفكر، دمشق 1416، هـ/1995م.

ثانياً- المراجـع:

أ- المراجـع العربية:

بدوي، جمال:

1- الفاطمية.. دولة التفاريح والتباريح، ط1 ، دار الشروق، القاهرة، 1424هـ/2004م.

الجنزوري, علية :

2- الحروب الصـليبية -المقدمات السـياسـية-، د.ط، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، د.م، 1999م.

حبشي، حسن:

الحرب الصليبية الأولى، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

سالم، سحر السيد عبد العزيز :

3- تاريخ مصر في العهدين الأيوبي والمملوكي، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م.

سرور، محمد جمال الدين :

4- تاريخ الدولة الفاطمية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

الشيخ، محمد :

5- عصر الحروب الصليبية في الشرق، د.ط, د.ن، د.م، 1417هـ، 1996م.

طقوش: محمد سهيل:

تاريخ السلاجقة في بلاد الشام 471_511هـ/ 511_1117م، ط3 ، دار النفائس، بيروت، 1430هـ/2009م.

عاشور، سعيد عبد الفتاح:

6- أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، ج1 ، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1981م.

7- عاشور، سعيد عبد الفتاح : حركة الصليبية ،جزءان ،ط2 ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، 1971،ج1، ص210.

الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:

8- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي "منذ مستهل العصر العباسي حتي الغزو المغولي"، ط3 ،دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/ 1999م .، ص144.

ماجد عبد المنعم:

9- بيت المقدس بين الفاطميين والسلاجقة ، مجلة التاريخ العربي ، جمعية المؤرخين العرب ،ع11 1420هـ /1999م ، 33، ص168 .

10- نظم الفاطميين ورســـومهم في مصـــر، جزءان، ط2 ,مكتبة الأنجلو المصـــرية، القاهرة 1973م .

كرد علي محمد:

11- خطط الشام ، 6ج ،ط1 ،مكتبة النوري ،دمشق، 1403هـ/1983م .ج1 ، ص197.

عمران، محمود سعيد:

12- تاريخ الحروب الصليبية . 1093-1291م، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.

حسن، إبراهيم حسن وطه أحمد شرف :

13- المعز لدين الله، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م.

حسنين: عبد المنعم محمد:

14- دولة السلاجقة، د.ط, مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1975م.

خليل، محمد محمود:

15- الاغتيلات السـياسـية في مصـر في عصـر الدولة الفاطمية، ط ، مكتبة مدبولي، القاهرة 2006م.

الصاوي، أحمد :

16- مجاعات مصر الفاطمية...أسباب ونتائج، ط1 ، دار التضامن، بيروت، 1988م.

الكناني، مصطفى:

17- العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى -أضواء جديدة على الحركة الصليبية- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، الإسكندرية، 1981م.

ب- المراجع الأجنبية المترجمة:

باركر، آرنست :

1- الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، ط2 ، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

براور يوشع:

2- الاستيطان الصليبي في بيت المقدس، ترجمة: عبد الحافظ البنا، ط3 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2113

رنسيمان، ستيفن :

3- تاريخ الحروب الصليبية، جزءان، ترجمة: السيد الباز العريني، ط3 ، د.م، 1413هـ/1993م.

ثالثاً- المجلات:

سيد، أيمن:

1- الأفضل بن بدر الجمالي وسياسة الفاطميين اتجاه الصليبيين، مجلة الإسراء، دار الفتوى والبحوث الإسلامية في القدس والديار الفلسطينية. ع12 ، جمادى الأولى- جمادى الآخرة 1418هـ.

العاوور، صالح حسن:

2- القرامطة "نشأتهم- عقيدتهم- قيام دولتهم- علاقتهم بالدولة الفاطمية"، مجلة كلية التربية، كلية التربية الحكومية بغزة، مج2 ، ع1 ، رمضان 1418هـ/ يناير 1998م.

بغداد سحير:

3- العدوان الصليبي على بلاد الشام وموقف الفاطميين منه خلال القرنين 5-6هـ/11-12م -دراسة نقدية في مسببات العدوان ومآالت الوضع - ، مجلة دراسات تاريخية، المجلد :08 العدد : 01 السنة : 2020 / ص ص 06 -32. جامعة يحي فارس - المدية –الجزائر- تاريخ الارسال : 2019/09/02 تاريخ القبول : 2019/12/13 تاريخ النشر:2020/05/19 المؤلف المرسل : أ/بغداد سحير.

رابعاً- الرسائل العلمية:

حسن، علي إبراهيم :

1- تاريخ جوهر الصقلي "قائد المعز لدين الله الفاطمي"، رسالة ماجستير منشورة، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م.

حسين ، محاسنة محمد:

2- تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، 1ج، تدقيق اسماعيل الكردي، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق ، 1999م.

الشيخ عيد، يوسف :

3- أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، رسالة ماجستير منشورة، ط3 ، دار المعالي، عمان. 1419هـ/1998م

المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وعرفان	
المختصرات	
مقدمة	
الفصل التمهيدي:الانتقال من المغرب وترسيم الخلافة الفاطمية في مصر	**13-10**
- الانتقال من المغرب الى مصر و ترسيم الخلافة الفاطمية في فيها.	**11-10**
- التوسع في بلاد الشام وسيطرة على سوريا وفلسطين.	**13-12**
الفصل لاول: علاقات و اوضاع الخلافة الفاطمية قبيل الحرب الصليبية الاولى.	**40- 10**
المبحث الأول: علاقات الخلافة الفاطمية مع القوى الاسلامية في بلاد الشام .	**32-10**
المبحث الثاني: دخول السلاجقة للعراق و الشام و موقفهم من الدعوة الفاطمية .	**37-33**
المبحث الثالث: ضعف الخلفاء الفاطميين و هيمنة الوزراء على قراراتهم .	**40-38**
الفصل الثاني : العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبين مطلع الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام.	**67-42**

المبحث الأول: بداية الحملة الصليبية الأولى على الشام وبيت المقدس و موقف الفاطميين منها.	**47-42**
المبحث الثاني: التحالف السياسي و العسكري بين الفاطميين و الصلبيين.	**55-48**
المبحث الثالث:الزحف الصليبي على شمال بلاد الشام ومنه لبيت المقدس وموقف الفاطميين منه.	**67-56**
الفصل الثالث:اثار التحالف الفاطمي و الصليبي على مدن الساحل الشامي ومصر.	**90-69**
المبحث الاول:التوسع الصليبي في الساحل الشامي واقامة امارة طرابلس .	**74-69**
المبحث الثاني:حملة بلدوين على مركز خلافة الفاطميين في مصر و سقوط عسقلان.	**79-75**
المبحث الثالث: علاقات الفاطميين مع نورالدين زنكي بعد سقوط عسقلان ونهاية الخلافة الفاطمية.	**90-80**
خاتمة	**93-92**
الملاحق	**97-95**
قائمة المصادر المراجع	**110-99**
الفهرس	**112-111**